جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ا ح 49

إعداد الطالب:
عبد القادر بن المخربش

يوم: 04/06/2025

أدب السجون في العصر الحديث كتاب عالم السدود والقيود للعقاد أنموذجا

لجنة المناقشة:

محمد فيصل معامير	أ. د.	جامعة محمد خيضر -بسكرة	مشرفا
نوال آقطي	أ. د.	جامعة محمد خيضر -بسكرة	رئيسا
الشريف طرطاق	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر -بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
[المجادلة: 11]

مقدمـــــة

تُعد الأجناس الادبية والانواع التي تندرجُ ضمن الادب هي مرآة تعكس حياة الكاتب وتجربته الواقعية أو الشعورية، يسجلُ فيها الأحداث والتاريخ والمواقف التي يمر بها الإنسان لوحده أو مجتمعًا كاملا، فالأدب تجربة شعورية واقعية إما فردية أو جماعية، فهي تارة تسجيل لمآسي شعوب وأمم، وتارة أخرة هي تسجيل لحضور الفرد في وسطه وواقعه. ومن هذا التنوع الادبي المتعدد ظهر وبرز ما يسمى بأدب السجون هذا الأدب الذي ولد من رحم التجربة الانسانية الصادقة ومن صلب المعاناة.

وهذا النوع من الأدب ليس مجرد عملية كتابية لوصف تجربة الاعتقال بل هو عبارة عن غوص في أعماق الذات الإنسانية والتوغل في نفسها وشعورها الحقيقي ابان خوض هذه التجربة المريرة والصعبة، فهو أدب ابداعي نابعٌ من لحظات يأس وخوف ومشاعر متضاربة في ذات الكاتب المنعزل عن عالمه الخارجي.

ويعد "عباس محمود العقاد" من الأدباء المفكرين الذين سجلوا تجربتهم وتركوا بصمتهم الواضحة في أدب السجون وهذا من خلال كتابه الشهير "عالم السدود والقيود" الذي سجل فيه يومياته ابان الاعتقال فقد تجاوز هذا المؤلف كونه مجرد تسجيل لتجربة اجتماعية إلى مجموعة من التأملات الفلسفية الوجودية التي تعالج مختلف القضايا التي تحدث بين أسوار السجن كنقل صريح وواضح وتسجيل حي لها عبر نموذج راقي ألفه العقاد. ومن خلال هذا النموذج الناجح للعقاد جاء موضوع بحثي هذا والذي يحمل عنوان "أدب السجون في العصر الحديث كتاب عالم السدود والقيود للعقاد نموذجا".

ولعل السبب الذي دفع بي لاختيار هذا الموضوع هو اقتراح المشرف علي، بالإضافة إلى رغبتي في اكتشاف عالم أدب السجون ومميزاته وخباياه وهذا من خلال كتاب العقاد "عالم السدود والقيود".

وقد قام بحثي هذا على اشكالية رئيسية هي: كيف عبر العقاد من خلال كتابه "عالم السدود والقيود" عن تجربته في السجن؟

وقد تفرعت عن هذه الاشكالية اشكاليات فرعية عدة منها:

-ما مفهوم أدب السجون وكيف نشأ؟

-ماهي الأنواع الأدبية التي تندرج ضمن لائحة أدب السجون؟

-كيف شكل العقاد تجربة السجن ووثقها في كتابه عالم السدود والقيود؟

وللإجابة على هذه الاشكاليات التي قام عليها البحث قمت بهيكلة خطة بحث متكونة من: مقدمة، ثم فصلين الاول نظري قمت بالتطرق فيه لمفهوم السجن ثم الأشكال التعبيرية التي مثلت أدب السجون، وتاريخ أدب السجون بالنسبة للعصور، ثم مظاهر معاناة السجين. أما الفصل التطبيقي فقد كان دراسة معمقة في كتاب عالم السدود والقيود للعقاد من خلال التطرق للبنية الفنية للكتاب شكلا ومضمونا، ثم دراسة الأبعاد الفنية والأسلوبية في الكتاب وكيف رسخ الكاتب أسلوبه في تجربته الواقعية، وآخيرا ختمت البحث بخاتمة تحمل ما توصلت إليه من نتائج.

وقد اعتمدت في دراسة بحثي على المنهجين الأسلوبي والتاريخي مع آلية التحليل كونهما الأنسب لدراسة مثل هذه المواضيع والتوغل في مضامينها.

وساعدتني في رحلة بحثي هذه مجموعة من المراجع أذكرها بالإضافة إلى المصدر الكتاب "عالم السدود والقيود" للعقاد، أذكر:

-مصطفى حجازي، الإنسان المهدور.

-أنس بوسلام، الرواية السجنية العربية: المغرب أنموذجا.

- طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم.

وفي الأخير أحمد الله رب العالمين الذي جعل لكل شيء قدراً، وأحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن وفقني في اتمام هذا البحث، أما بعد أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الفاضل " محمد فيصل معامير " الذي تفضل علي بقبول الاشراف على هذه الرسالة، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أمدني بيد العون وساعدني من قريب أو بعيد، وإن أصبت فمن الله عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الفصل الأول

مفاهيـــــم أولية

1-مقاربة تعريفية حول الماهية(مفاهيم أولية):

1-1 مفهوم السجن:

1-1-1 السجن لغةً:

إن مفهوم السجن موجود منذ القديم في اللغة العربية، وقد تناوله العديد من النحاة والباحثين في اعمالهم بالشرح والتصريف، ولعل معنى السجن في اللغة العربية هو من الفعل: «سَجَنَه – سَجنًا حبسه فهو مَسجُون وسجِين جمعهُ سجناء وسجنى، وهي مَسجونة وسَجِينة (ج) سجنى وسجائن. ويُقال: سجن لسانه. وفي الحَدِيث: "ليس شيء أحقُ بطول سجن من لسان" وسجن الهّم لم ينشره ولم يُظهره».[1]

أما ابن فارس فقد اعتبر أنّ: «السين والجيم والنون أصل واحد يؤدي معنى السجن بالحبس وهو الموضعُ الذي يُحبس فيه الإنسان».[2] بينما نجد معنى "السجن" في معجم "لسان العرب" بأنه: «السّجن هو الحبس، والسِّجنُ بالفتح المصدر: سَجَنهُ يسجُنه سَجنًا أي حبسهُ».[3] اما في "القاموس المحيط" «سجَنَه: حبَسَهُ والهمَّ لم يَبُثه، والسجن بالكسر: المحبس وصاحبه سَجّان والسجين المسجون ...».[4]

ومما يمكن استنتاجه من خلال تعاريف النحاة لمصطلح "السجن" في اللغة العربية نجد أنهم اتفقوا على أنه اتخذ معنى: (الحبس" ولعل المفهوم الأشمل له هو التقييد وعدم الاظهار.

1-1-2 السجن اصطلاحًا:

إن كان السجن في اللغة العربية وفي المجال اللغوي هو الحبس والتقييد، فالسجن في المعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن كونه ذو معنى مرادف لما تناوله النحاة، فالسجن هو المكان الذي يفقد فيه الإنسان جميع صلاحياته، وهو مرتبطٌ بمعناه العام بالمكان الذي يقيد فيه الفرد، وقد عرفهُ "العقاد" بقوله: «مكانًا لاعتقال الأسرى أو المحكوم عليهم

---

[1] مجمع أساتذة اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص418.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هاروون، دار الجيل، بيروت، ط1، مج3، (د.ت)، ص137.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت)، مادة (س.ج.ن).

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج4، (د.ط)، 1952م، مادة سجن.

بالموت ثم أصبح مكانًا للتخلص من بعض المغضوب عليهم أو الواقفين في طريق ذوي السلطان».[1] فالغرض من السجن هو اعادة تأهيل المسجونين واصلاحهم، والقضاء على جميع المظاهر اللاقانونية واللاأخلاقية في المجتمع من خلال فرض عقوبات أهمها السجن.

فالسجن هو من العقوبات التي تعد عبر الأزمنة والعصور من اكبر العقوبات التي ترعب أفراد المجتمع، فلا شيء يخيف الفرد أكثر من حرمانه من حريته: «ولعل سلب الحرية للإنسان هي أعظم ما يمكن أن يصيبه حتى ولو كان مطلوق اليدين، فحينذاك تصير الأرض بما اتسعت في بعض الأحيانِ سجنًا كبيرًا».[2]

1-2 أدب السجون:

يعرف أدب السجون بأنه هو: «كُل ما يكتبه السجين داخل المعتقلات أو ما يكتبه من مذكرات بعد التحرر أو ما كُتب عنهم وعن السُجون وغيرهم شعرًا ونثرًا ويستثني الدراسات والأبحاث والكتب في مجالات من غير الإنتاج الأدبي».[3] ولعل المحنة هي البداية الأولى والسبب الأكبر الذي فجر مشاعر الادباء وخلق جوا من الابداع في أقلامهم لينقلوا عمق التجربة للقراء.

حيث أن: «أدب السجون لم يكتب في الصالونات المكيفة، أو في الحياة المرفهة والبساتين التي تصدح في سمائها الطيور المغردة، بل كتب في أجواء من الأمل والألم وفي ظل المعاناة والصبر والتأمل داخل محرقة العدو».[4]

---

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، مطبعة المعرفة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص109.

[2] طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد04، جوان 2020م، ص254.

[3] شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2018م، ص03.

[4] محمد عوض، نسمات من خلف القضبان، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة–فلسطين، (د.ط)، 2015م، ص08.

«إن أدب السجون أدب واعد وعلى مستوى جيد من حيث الشكل أو المضمون، رغم الظروف الصعبة التي يعيشها السجناء ورغم أن كتاباتهم مهددة بالمصادرة، فوصول هذا النتاج الأدبي إلى القراء يعتبر إضافة هامة».[1]

«امتداد لأدب المقاومة لأنه يعمل على إدانة وفضح مختلف الممارسات السلطوية المتحكمة في السلوك السياسي للأنظمة العربية، ومن المشاكل التي تعاني منها الامة العربية نجد غياب الديمقراطية واحتكار السُلطة».[2]

«قد يُخيل للبعض أن يصبح أدب السجون هو تعبيرٌ عن ادب كُتبَ في عتمة الزنزانة وهو مُقتصرٌ على من فيها إلا أنّ الواقعَ يُشير إلى عددٍ من الاعمال الأدبية العالمية كُتبت خارج السجون والمعتقلات وُظفت على أنها أدب السجون إضافةً لكونها أدبًا عالميًا، ولا يقتصرُ أدب السجون –إن اتفقنا– على تحديده بهذا الاسم على وصف الحالة الاعتقالية وزج بالمزيد من التصورات اللاإنسانية للسجان وعذابات الأسرى والصمود في المعتقل، بل يتعدى ذلك إلى الحديث عن السجين المعتقل ضمن حالته الإنسانية، التي لا تنفصم عن الحالة النضالية».[3] فأدب السجون ما هو إلا سلسلة من المعاناة والألم الذي عانى منه اولئك الذين واجهوا الموت وكل أشكال الاهانة بين جدران السجون، وعاشوا مختلف أنواع الشعور في ذلك المكان المكتظ بالمتضادات.

2–حول الأشكال التعبيرية التي مثلت أدب السجون (روايات. قصص. قصائد، نصوص مسرحية، أفلام ... إلخ)

يُعد الأدب شكل من أشكال التعبير الإنساني والذي يستعمله لإفراغ شحناته الفكرية والعقلية بشتى أنواعها واتجاهاتها، وذلك عبر التدوين نثرًا أو شعرًا أو غيرها من الأشكال التي تندرجُ ضمن لائحة الأدب.

---

[1] جمال بنورة، دراسات أدبية، دار الأساور، عكا–فلسطين، (د.ط)، 1987م، ص135.

[2] ينظر: لخضر منيب، أدب السجون ومقاومة الاستبداد السياسي بالمغرب (أوراق كُتبت في وعن السجن)، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية، العدد1903، 2007م.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91691.

[3] توفيق العيسى، كنعانيات الحرية والحياة، أدب السجون وثقافة الشارع، جريدة الحياة الجديدة، العدد 5343، 2012م، ص23.

وأدب السجون هو شكلٌ من الأشكال التعبيرية بشكلٍ خاص، وجزءٌ لا يتجزأ من الأدب بشكلٍ عام، يدخلُ ضمن لائحتهِ الطويلة والمتعددةِ الأشكال والأنواع التي يتخذها السجين للتعبير عما يدورُ بخاطره من مشاعر مختلطة بين المعاناة والحزن. فالسجين مقيدٌ داخل غرف السجن وحرٌ في أوراقه منطلقُ الأفكار.

يشملُ أدب السجون العديد من المفاهيم التي تدور جميعها حول معنى وموضوعٌ واحد ويرى الأدباء أنه أقرب إلى أدب المقاومة، والأدب الوطني والقومي، ويحمل هذا النوع من الأدب مميزاتٍ عديدة تميزه عن غيره من الآداب حيث يكونُ مشحونًا بالعاطفة الجياشة المختلطة بين الحزن والتقييد وذل الشعور الذي خدشته أيادي الظلم. ويشملُ ادب السجون كل ما كتبه الأسرى وهم معتقلين وعاشوا تجربة الاعتقال والسجن وعبروا عنها عن طريق الأدب بأي شكلٍ أدبِي كان: رواية، شعر، قصة، خاطرة، وغيرها من الأشكال التي لاقت اهتماما الأسير الكاتب.

2-1 الرواية:

الرواية هي فنٌ ادبي يعتمد بالأساس على سرد الأحداث، وهو بناء سردي يعتمدُ في بناءه على عناصر عديدة أهمها الشخصيات وعنصري المكان والزمان وغيره. ويمكن تعريف الرواية على انها هي: «فن نثري، تخيلي، طويل – نسبيا – بالقياس إلى فن القصة القصيرة – مثلا – وهو فن– بسبب طوله – يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا. وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة. ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية. سواء أكانت أدبية (قصص، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكيات، نصوص بلاغيو وعلمية ودينية، إلخ) نظريا، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية. وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له – في يوم من الأيام– أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية»[1]

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ط2، 2015م، ص 27-28.

وهي كذلك: «قصة خيالية نثرية طويلة، وهي من أشهر أنواع الأدب النثري، تُقدم الروايات قصصًا تضمُ كل من القضايا الأخلاقية، والاجتماعية أو الفلسفة، كما أنها تحث على الاصلاح، وتهتمُ بتقديم المعلومات عن موضوعات غير مألوفة، بعضُ الروايات هدفها الامتاع والتسلية، والبعض الآخر منها تصور أشخاص وحوادث من واقع الحياة».[1] وتعد الرواية أكثر الفنون الأدبية التي تضمنت مجالا أوسع في التعبير عن السجون والسجناء، واستطاعت استيعاب هذا الكم الهائل من المعاناة والمشاعر والأحداث التي يجابهها المعتقلين والأسرى، وقد برز العديد من الروائيين الذين تبنوا أدب الرواية لاحتضان أحداث السجون وسردها، ويعد "فيكتور هيجو" من الروائيين العالميون الذين تحدثوا عن السجن وسراديبه في رواياتهم الخالدة، وهذا ما وجدناه في روايته "البؤساء" «لقد قص مأساة فتى نشأ عاملا زراعيا شريف النفس مستقيما، ثم اضطر إلى كسر واجهة دكان خباز، لينقذ من الجوع أخته و أولاد أخيه اليتامى السبعة و كان عائلهم. فحكم عليه بالسجن خمس سنين و كان يحاول الهرب من السجن، فيعاقب بإطالة سجنه، حتى مكث في السجن تسع عشرة سنة خرج بعدها ببطاقة صفراء تدل على شخصيته فكان مريبا حيثما ذهب».[2]

2-2 الشعر:

يُعد الشعر من الفنون العربية القديمة الظهور في ساحة الأدب والتدوين التي اتخذها الانسان وسيلةً لنظم أفكاره ومشاعره، كما ويُعد الشعر في خاصيته ذلك الكلام المنظوم والموزون من خلال استخدام الوزن والقافية في نظمه وترصيفه، وهذا ما يميزه عن الكلام العادي، وهذا حسب تعريف "قدامة بن جعفر" والذي عرفه بأنه: «قولٌ موزون مقفى يدل على معنى، وذكر أن الشعر قد يكون جيدًا أو رديئًا، أو بين الأمرين، وأنه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى».[3]

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 2009م، ص304.

[2] علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2007م/2008م، ص110.

[3] أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص53.

«يُمثل صورة من صور المقاومة الجادة بالقلم والبدن ومعلما من معالم الأصالة والعبقرية في ليالي الإستدمار لأنه شعر التزم بقضايا الوطن والأمة ودافع عن مقوماتها في سبيل التحرر بروح إيمانية وتصور إسلامي وبسالة استشهادية».[1]

ويعد شعر السجون نموذجا فذا من النماذج الأدبية المتعلقة بمحيط هذا المكان، اعتمده الشعراء الذين خاضوا تجربة السجن، ومما يميزه عن باقي الأشعار الاخرى كونه موجز الألفاظ، موحد الفكرة تدور جميع أحاسيسه وكلماته حول تجربة مريرة تنقسم لقسمين قسم خارج أسوار السجن وقسم آخر داخله.

وشعر السجون يعد من أقدم أنواع الفنون في الأدبية في هذا الموضوع، واتخذه الشعراء وسيلة ناجحة لتفريغ شحناتهم وما يجول بخواطرهم عن هذا المكان الموحش. فالسجن هو المكان الذي تتراكم فيه المشاعر والاحاسيس وتزدحم فيه الذاكرة بكل ما جابهه السجين في حياته فيلجأ للشعر لنظم القصائد التي تعبره عما يدور بذهنه وخاطره ويسجله في شكل أبيات تليق بمقام المقال.

2-3 المسرحية:

والمسرحية مثلها مثل الفنون الأدبية المختلفة التي تكتب محملة بالمشاعر والأفكار، وأهم ما يعطيها صفة الاختلاف كونها أدب حي يجسد على خشبة المسرح، فهي: «أدب يُراد به التمثيل، وهي تُكتبُ لتُقرأ من جهة، وتُمثل من جهةٍ اخرى».[2] ويعالج المسرح الكثير من الموضوعات التي تمس المجتمع وتمس الأدب العربي عموما، وهو الحياة الواقعية تؤدى بواسطة مجموعة ممثلين وأدوات مسرحية، وقد كان السجن من الموضوعات الاجتماعية والادبية التي لاقت اهتمام المسرحيين وكتاب المسرح ليجسدوها على حلباتهم التمثيلية ويتنافسون لتأديتها بشكل يليق بالمعاناة التي عاناها الأسرى محملين بمشاعر مختلطة.

---

[1] محمد زغينة، التناص في سجنيات مفدي زكريا، مجلة البحوث والدراسات، ع3، جوان، 2006م، ص103.

[2] شكري عزيز ماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص96.

2-4 القصة:

القصة من الفنون الأدبية العالمية القديمة والتي اعتمدها الانسان منذ القدم للإمتاع والنصح وغيره، وهي فن قديم وُجد منذ الأزل في معظم الحضارات العربية والأجنبية، ويمكن تقديم تعريف شاملٍ للقصة وهي أنها: «القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتبين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر».[1]

2-5 الخاطرة:

الخاطرة أحد الفنون الأدبية وهي: «نثرٌ أدبي صيغت فيه الكلمات ببلاغة، ويمتاز بكثرة المحسنات البديعية من صور واستعارات وتشبيه، وهي كلمة موجزة قصيرة يلقاها المتكلم خطيبًا أو واعظًا من أجل التنبيه على قضية أو مسألة محددة خطرت بباله، أو أعدها مسبقًا في زمن قصير دون استطراد أو اطالة».[2]

وقد أبدع المساجين والأسرى في كتابة الخواطر وصياغة الكلمات التي تعبر عنهم وعن وضعيتهم المزرية.

ولعل "محمود درويش" الشاعر الفلسطيني العملاق من الذين نحتوا خواطرهم بين جدران السجن خلال فترة اعتقاله «بين عامي 1961-1962، وعبر فيها عن انتماءاته الثلاثة؛ الأول كفلسطيني داخل أرض مغتصبة والثاني كعربي قومي يدافع عن الهوية العربية واللغة العربية وآدابها، والثالث كيساري أممي داعم لثورات الشعوب».[3] فالخاطرة مثل أي

---

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1955م، ص07

[2] نبيل حداد، محمود درابسة، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، الجزء الأول، عمان-الأردن، ط1، 2009م، ص102.

[3] تلفزيون سوريا، خواطر محمود درويش في السجن يسردها كتابٌ للباحث السوري محمد زعل السلوم،(2024.03.02)، تم الاطلاع عليه في: 10.03.2025، رابط الموقع: https://www.syria.tv/255749.

أدب وفن صريح يستخدمه الكاتب للتعبير عن مشاعره أو عما يدور بخلده، كما وتعد من الفنون الموجزة في التعبير وسريعة الالقاء.

2-6 المجلات:

تعرف المجلة بأنها هي المنشور الذي يحتوي على العديد من المقالات والأبحاث التي تتضمن عناوين وموضوعات عديدة تعالج مشكلات ومواضيع ذات عمق مختلف ومتنوع في المجتمع والإنسان.

كما وتعرف المجلة بأنها دورية متجددة ذات اتجاهات مختلفة منها الكوميدي والتراجيدي، الرومانسي والعلمي والأدبي والسياسي وغيرها من الموضوعات التي تدخل ضمن سياق العالم والمجتمع وجزء لا يتجزأ منه. وقد اهتم العديد من السجناء والمعتقلون بإنشاء مجلات عددٍ من المجلات الأدبية والثقافية وحتى العلمية منها، ومن أبرزها:

«الصمود الأدبي: والتي صدرت في سجن عسقلان في العام 1986م.

صدى نفحة: والتي صدرت في سجن نفحة في العام 1989م، كنشرة أدبية.

مجلة "الهدف الأدبي": في معتقل عسقلان، والتي صدرت عام 1981م.

مجلة "إبداع نفحة": والتي صدرت عن اللجنة الثقافية الوطنية في معتقل نفحة.

مجلة "النهضة": حطمت قمقم الفئوية التنظيمية، وخرجت بثوب وطني عام بدءاً بهيئة تحريرها، مروراً بموادها وانتهاءً بتوزيعها والإقبال على قراءتها، والتي عكست الأبعاد الحقيقية للتغيرات الكيفية التي أصبح عليها العامل الذاتي في أوساط المعتقلين والتي انسجمت بدرجة نضجها مع نضج العامل الموضوعي دائم الحضور».[1] فقد كان للمجلات التي كانت نتاجا لعدد من الأسرى ذوي الموهبة الفذة دورٌ كبير في زيادة ثراء الساحة الأدبية وخاصة ساحة أدب السجون.

تعددت الفنون الأدبية المحاكية لأدب السجون والمعتقلات، وقد كانت ذات سمة جمالية صادقة نابعة من صدق التجربة للكاتب والمشاعر التي تمزج بين المعاناة والألم، وبين

[1] رأفت حمدونة، أدب السجون (الخصائص والمميزات)، موقع الجديد اليومي الالكترونية، تم الاطلاع عليه يوم: 09.03.2025، رابط الموقع: https://eljadidelyawmi.dz/.

الحزن والحنين المقاومة والاستسلام وغيرها من المشاعر التي يشعر بها أولئك الأسرى والمساجين في سراديب السجون.

3-تاريخ السجون:

لم يخلو الأدب بجميع أنواعه من موضوع السجن والمساجين فقد شغل هذا الموضوع الكثير من الأدباء والباحثين الذين يتعمقون فيه لأسباب عديدة، ويعد أدب السجون ذو بدايات قديمة قدم الإنسان والأدب فقد لا يخلو أي عصر من العصور من هذا الموضوع والمجالات الأدبية التي ورد فيها. وفي الصفحات القادمة سنتحدث عن أدب السجون في أهم العصور عند العرب.

3-1 في القديم عند العرب.

3-1-1 في العصر الجاهلي:

على الرغم من بساطة العيش وبداءة الحياة في العصور الجاهلية والتي تبدو لوهلة أنها تفتقر إلى النظام لكنها تخضع إلى قوانين واعراف تحكمها ويسيرُ عليها القبائل والامم آنذاك، ويعد الخروج عنها واختراقها نوعا من الجرم الذي يستدعي العقاب بأي شكل من الأشكال، والسجن وإن اختلف شكله آنذاك كان نوعا من العقاب الذي يتعرض إليه كل من خالف عهد وعرف القبيلة أو تطاول على سيد من أسياد ذلك الزمان «عرف الجاهليون السجون في الامارات القائمة على أطراف الجزيرة العربية (المناذرة والغساسنة)، وفي بعض الحواضر (مكة واليمن)، أما القبائل العربية فكانت بحكم طبيعة حياتها الاجتماعية، وحلها وترحالها، تعتمد على الأسر لفترة زمنية محدودة، إذ لم تكن لديها سجون كما في الامارات والحواضر».[1]

والشاعر كأي انسان يعد جزءا من المجتمع وفردا لا يمكن تجاهله أو انكاره يخضع لقوانين المجتمع والقبيلة التي ينتمي إليها، كما وكان الشاعر في ذلك العهد خير من يمثل قبيلته ويخاطب القبائل الأخرى بلسانه الفصيح الفذ، كما وكان الشعراء من الذي تعرضوا

[1] واضح الصمد، السجون وآثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1995م، ص15.

للأسر والسجن «وأسرهم كان معروفًا في العصر الجاهلي والشاعر في سجنه يطلب السماح والرحمة من سيده، يمدحهُ ويُكَذبُ الوشاة ويهجوهم، ويصف ليالي الأرق التي يعاني، والأغلال والقيود، ويطلب أحيانا الخلاص عند الأصدقاء، أو يدركه الموت فيريحه».[1] فلعل اللسان الذي ينال به الشاعر عزه ومالا ومديحا هو ذاته الذي يدخله السجن احيانا وهو كذلك من ينال به العفو. «جاء على ألسن المساجين منهم كثيرٌ في وصف السجون، وتصوير أوضاعهم، وربما كان لتلك السجون الأثر الكبير في ايقاظ ملكاتهم، وشحذ قرائحهم، مما زاد في ثراء نتاجهم وارتفاع قيمته».[2] ومن أهم الشعراء الجاهليين ممن وقعوا في الأسر وسُجنوا نذكر "عبد يغوث الحارثي" والذي نظم قصيدته المشهورة وهو مأسور، والتي يقول فيها:

«أَلا لا تَلوماني كَفى اللَومَ ما بِيا وَما لَكُما في اللَومِ خَيرٌ وَلا لِيا

أَلَم تَعلَما أَنَّ المَلامَةَ نَفعُها قَليل وَما لَومي أَخي مِن شمالِيا

فَيا راكِباً إِمّا عَرَضتَ فَبَلِّغَن نَداماىَ مِن نَجرانَ أَن لا تَلاقِيا

أَبا كَرِبٍ وَالأَيهَمَينِ كِلَيهِما وَقَيساً بِأَعلى حَضرَمَوتَ اليَمانِيا

جَزى اللهُ قَومي بِالكُلابِ مَلامَةً صَريحَهُم وَالآخَرينَ المَوالِيا

وَلَو شِئتُ نَجَّتني مِنَ الخَيلِ نَهدَةٌ تَرى خَلفَها الحُوَّ الجِيادَ تَوالِيا

وَلَكِنّني أَحمي ذِمارَ أَبيكُم وَكانَ الرِماحُ يَختَطِفنَ المُحامِيا

وَتَضحَكُ مِنّي شَيخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ كَأَن لَم تَرى قَبلي أَسيراً يَمانِيا

وَقَد عَلِمَت عَرسي مُلَيكَةُ أَنَّني أَنا اللَيثُ مَعدُوّاً عَلَيَّ وَعادِيا»[3]

[1] واضح الصمد، السجون وآثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] ايمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين (دراسة توثيقية)، مجلة شبكة محررون، الاصدار الالكتروني رقم 136، 2020م، ص16.

فـ"عبد يغوث الحارثي" قد نظم أبياته وهو يكابد عناء الأسر وتجربة السجن الذي يذل العزيز ويكبح حريته ويسلبهُ اياها، فالشعر هو وليدُ التجربة وهنا الحارثي قد أرخ تجربته في الأسر عن طريق نظمه لهذه الأبيات الخالدة.

وكذلك من شعراء الجاهلية الذين أسروا ودخلوا السجن "عدي بن زيد العبادي" وهو: «شاعرٌ فصيح من شعراء الجاهلية، كان نصرانيًا من أهل الحيرة، وكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب إليه أهل الحيرة ورهبوه ... اجتهد عدي عند كسرى حتى صار النعمان بن المنذر ملكًا على الحيرة، ثم أوقع الوشاة بين عدي والنعمان الذي قبض عليه وأودعه السجن».[1] ومما قاله "عدي" في السجن، نذكر:

«ليتَ شعري عن الهمام ويأتيـ ـكَ بخُبرِ الأنباء عطفُ السوألِ

ليتَ أني أخذتُ حتفي بِكَفـــي ولن ألقَ ميتـــــــــةَ الأقتـــالِ»[2]

فالسجن والأسر الذي تعرض له هؤلاء الشعراء هو ما فرض عليهم نظم هاته القصائد والأبيات التي وصفوا فيها حالهم.

3-1-2 في صدر الإسلام:

كما تغير اسم هذه الفترة من (العصر الجاهلي) إلى (صدر الإسلام) تغيرت الحياة كذلك وقوانينها، وظهرت قوانينُ جديدة وضوابط مختلفة، وكذلك هو الأمر مع السجن الذي لم يتغير كونه مكانا للمجرمين والمذنبين لكن أسباب دخوله تغيرت على حسب ما فرضه الشرع والدين الجديد (الاسلام) ولذلك يمكن القول إن: «العقوبات تستند في المجتمعات الاسلامية إلى القرآن الكريم، وإلى السنة النبوية واجتهادات الفقهاء، فتقوم على مبدأ القصاص تبعا لنوع الجرم، والسلطة هي التي تنفذُ القصاص، أو يكون بأمر منها، وقد حددت الشريعة الاسلامية أنواع العقوبات لمخالفات وجرائم كثيرة، كالسرقة والزنى

[1] واضح الصمد، السجون وآثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص108.

وغيرهما».[1] فالقاضي في أمر دخول السجن والفصل في أمر العقوبات والجرائم أصبح الشرع بشقيه القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهذا ما جعل من دخول السجن أمرا اضطراريا حيث: «كانت الحاجة إلى السجن قليلةٌ نوعا ما، واللجوء إليه كضرورة حتى يستبان أمر المتهم، وربما كان الحبس عقوبة تعزير لإنسان ارتكب مخالفة لم تضع الشريعة الاسلامية لها حدا».[2]

ومن شعراء صدر الاسلام الذي دخلوا السجن ونظموا فيه الأشعار هناك أبو محجن الثقفي" وهو: «شاعر مخضرم، فارسٌ شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، كان معاقرا للخمر ولما كثر شربه أقام عليه عمر بن الخطاب الحد مرارا وهو لا ينتهي، فنفاه إلى جزيرةٍ في البحر يقال لها "حضوضي"»[3] فدخول "أبو محجن الثقفي" كان امرًا اضطراريًا بعد عدة عقوبات فرضت عليه، وعدم توبته عن الخمر أدت بسجنه منفيا بعيدا عن أهله.

«وكان أبو محجن محبوسا مغلولا في أسفل القصر الذي كان ينزلُ فيه سعد بن أبي الوقاص، ومن بين قصائده التي رصفها وهو مقيدٌ مغلول، نذكر قوله:

كفى حَزَناً أن تُطعَنَ الخيلُ بالقَنا وأُصبِحَ مَشدوداً عليَّ وَثَاقيا

إذا قُمتَ عَنّاني الحديدُ وأُغلِقَت مَصارِعُ من دوني تُصِمُّ المُناديا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فأصبحتُ منهم واحداً لا أخا ليا

فإن مُتُّ كانت حاجةً قد قَضيتُها وخَلّفتُ سَعداً وحدَه والأمانيا

وقد شَفّ جسمي أنني كلّ شارقٍ أعالجُ كبلاً مُصمَتاً قد بَرَانيا

فللّه درّي يوم أُترَكُ مُوثَقاً وتذهلُ عني أُسرتي ورجاليا

حبيساً عن الحرب العَوَان وقد بَدت وإعمالُ غيري يوم ذاك العواليا

وللهِ عهدٌ لا أخيسُ بعهدِه لئن فُرِجَت أن لا أزور الحوانيا

هَلُمَّ سلاحي لا أبا لكَ إنني أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تماديا»

---

[1] واضح الصمد، السجون وآثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص129.

فنجد أن أبو محجن في هذه الأبيات التي نظمها مقيدًا يصف حاله في السجن وهو يسمع وقع الحديد والمعارك القائمة بين السلمين المجاهدين وأعدائهم فتتحركُ نخوته. كما يقارن حاله بين ما كان عليه خارج السجن وما أصبح عليه وهو مسلوب الحرية مقيد الحراك.

3-2 في الحديث: أثناء الحروب الكبرى ع1ع2.

لم يتغير مفهوم السجن في العصر الحديث ولا أسباب تواجده في عالم الإنسان، لكن بوادر وأسباب الدخول إليه تغيرت عما مضى من العصور والأزمنة، ففي الجاهلية كان يدخله الناس بعد معارك بين القبائل والأمم فيأخذون المهزومين منهم ورؤساء القبائل والشعراء كرهينة طلبًا للفدية وغيرها من الأسباب.

أما في عصر صدر الإسلام فقد كان السجن للضرورة القصوى، وكانت العقوبات تحدد على حسب نوع الذنب أو الجرم، فالزنى ذنبه الرجم، والسرقة ذنبها قطع اليد ... لذلك كان السجن موجودا للضرورات الكبرى.

ولعل الظروف التي مرت بها الأمم العربية والعالم بصفة عامة في العصر الحديث هو ما دفع الشعوب العربية للوقوف للتصدي في وجه الاستعمار الذي كان ينهب ويمتصُ خيرات بلاده، ويمارس أنواع الظلم على أبناء وطنه. فالمقاومة العربية جمعت بين فئات المجتمعات وطبقاتها المختلفة من فقير وغني مثقف وكاتب وعالم شيخ وقسيس لمواجهة هذا الظلم ودحضه بالسيف والقلم. ولعل هذه المقاومة قوبلت بالعنف من طرف المحتل الذي رفض كل أنواع المقاومة لظلمه وفرض أشد أنواع العقاب عليهم من أشدها السجن الذي كان عبارةً عن موت بطيء للأسرى والسجناء.

ولعل هذه التجربة الاجتماعية الأليمة ابان تلك الفترة هي ما خلقت لدى السجناء من الأدباء والشعراء ودفعتهم لتسجيل هذه التجربة الصادقة بين جدران السجون.

ومن شعراء العصر الحديث ممن خاضوا تجربة السجن وسجلوا معاناتهم فيها نذكر "محمود سامي البارودي" والذي يعد من أهم شعراء الحركة الاحيائية في العصر الحديث، وهو من الشعراء الذين تجرعوا ألم الأسر قطرة قطرة، ومن بين القصائد التي نظمها في السجن:

«شَفَّنِي وَجْدِي وأَبْلانِي السَّهَرْ وَتَغَشَّتْنِي سَمَادِيرُ الْكَدَرْ
فَسَوادُ اللَّيْلِ مَا إِنْ يَنْقَضِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ مَا إِنْ يُنْتَظَرْ
لا أَنِيسٌ يَسْمَعُ الشَّكْوَى وَلا خَبَرٌ يَأْتِي وَلا طَيْفٌ يَمُرْ
بَيْنَ حِيطَانٍ وَبَابٍ مُوصَدٍ كُلَّمَا حَرَّكَهُ السَّجَّانُ صَرْ
يَتَمَشَّى دُونَهُ حَتَّى إِذَا لَحِقَتْهُ نَبْأَةٌ مِنِّي اسْتَقَرْ
كُلَّمَا دُرْتُ لأَقْضِي حَاجَةً قَالَتِ الظُّلْمَةُ مَهْلاً لا تَدُرْ
أَتَقَرَّى الشَّيءَ أَبْغِيهِ فَلا أَجِدُ الشَّيءَ وَلا نَفْسِي تَقَرْ
ظُلْمَةٌ مَا إِنْ بِهَا مِنْ كَوْكَبٍ غَيرُ أَنْفَاسٍ تَرامَى بِالشَّرَرْ
فَاصْبِرِي يَا نَفْسُ حَتَّى تَظْفَرِي إِنَّ حُسْنَ الصَّبْر مِفْتَاحُ الظَّفَرْ
هِيَ أَنْفَاسٌ تقَضَّى وَالْفَتَى حَيْثُمَا كَانَ أَسِيرٌ لِلْقَدَرْ».[1]

3-3 في العصر الحاضر:

3-3-1 المعتقلات

يُعد مصطلحُ المعتقل مصطلحا جديدا على الساحة الأدبية برغم ترابطه مع مفهوم السجن والأسر، إلا أنه غير شائع في العصور التي سبقت بل شاع مؤخرا. ومصطلح "المعتقل": «يطلق على مكان يُجمع فيه الناس وتقيد فيه حرياتهم، وأطلق أثناء الثورة الجزائرية التحريرية على المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين».[2] وللوهلة الأولى يبدو لنا أن المعتقل يشبه في معناه السجن فهو ذاك المكان الذي تتقيد فيه حرية الأشخاص. لكن معناه مختلف حسب أراء الأدباء والمفسرين الذين يرون أن: «المعتقل بخلاف السجن هو عبارة عن مكان كان يستعمل في الأصل لغرض من أغراض الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية كالمدارس والثكنات العسكرية والقلاع وغيرها. وقد يكون خياما في الصحراء، ويحاط عندها بأنواع مختلفة من الحواجز، وكل ما من شأنه أن يمنع المعتقل

[1] حسن سليم نعيسة، شعراء وراء القضبان –من الأدب السياسي–، دار الحقائق، بيروت–لبنان، ط1، 1986م، ص178.

[2] يوسف العايب، المتعاليات النصية في أدب السجون والمعتقلات في الجزائر (1954م–1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2011م/2012م، ص83.

من الهرب».[1] فالسجن هو مكان مغلق أما المعتقل فليس بالضرورة ان يكون مكانا مغلقا تحده حدود، فقد تستعمل مساحة مفتوحة كالصحراء كمعتقل بشرط أن يحاط بالحرس ضمان عدم هروب المعتقلين.

وللمعتقل ميزة تميزه عن السجن وهي: «أن الاول لا يلجأ إليه إلا في الأوقات العصيبة وأثناء الحروب والفتن بين الدول، وفي الدولة الواحدة ذاتها، إذ يُحشر فيه الناس على اختلاف طوائفهم واتجاهاتهم السياسية، ويزول بزوال تلك الظروف العارضة. في حين أن الثاني قديم قدم التاريخ والحضارات، وهو يتميز عن المعتقل باستقلاله الإداري والمالي، ولا يكون رهنًا للظروف، أو تابعا لهيئة حكومية معينة: جيش أو شرطة ... كما هو شأن المعتقل، الذي تتحكم فيه تلك الظروف السياسية والمحلية والدولية».[2] ومن بين شعراء المعتقل في الجزائر "عمر شكيري" «الذي أقام بأكثر من معتقل وكاد يتحرر من اعتقال حتى تفرض عليه الاقامة الجبرية حتى الاستقلال، وقد نظم عمر شكيري العديد من القصائد والأشعار في المعتقلات يعبر فيها عن كل ما كان يخالجه من شعور».[3]

ومن بين القصائد التي نظمها في المعتقل نذكر منها الأبيات التالية:

«يا زائر السجن أشباه عوادينا نرثي لحالنا أم نرثي لأهلينا

ماذا تقص علينا هل بداراتنا ذاق الأسى قومنا والبؤس نادينا

نعم رماهم عدو من شجاعت سبي النساء وتقتيل المسنينا».[4]

فالشاعر في هذه الأبيات يحاور معتقلا جديدا زارهم في السجن، فيسأله عن حاله وحال أهله واخبارهم وماذا فعل بهم العدو هل سبى نساءهم.

3-3-2 الإقامة الجبرية

إحدى أنواع العقوبات وتعتبر تقييدا لحرية الإنسان وهو في مكانه الذي عادة ما يمارس فيه مطلق حريته، ولكنها تختلف من دولة لأخرى: «تعرف قوانين بعض الدول

---

[1] يوسف العايب، المتعاليات النصية في أدب السجون والمعتقلات في الجزائر (1954م-1962م)، ص83.

[2] محمد الطاهر عزوري، المعتقلات في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، عدد 87، 1987م، ص42.

[3] حورية رواق، سجنية عمر الشكيري –المضمون والبناء، مجلة مقاليد، العدد03، ديسمبر 2012م، ص76.

[4] المرجع نفسه، ص76.

عقوبة "الإقامة الجبرية" التي تعوض العقوبة الحبسية بأنها "إلزام المحكوم عليه بعدم مغادرة محلّ إقامة محدد أو نطاق مكاني معيّن." وتعرفها قوانين دول أخرى بأنها: إجراء إداري أو تنفيذي يتم بمقتضاه حرمان شخص معين من حريته بدون توجيه اتهامات إليه وذلك لدواع أمنية محضة ضمن إحدى المناطق المشمولة بحالة الطوارئ." وفي فرنسا تسمح حالة الطوارئ –وهي نظام قوانين استثنائية أنشئ عام 1955 خلال حرب الجزائر– للدولة بصورة خاصة بفرض الإقامة الجبرية على أي شخص "يشكل نشاطه خطرا على الأمن والنظام العامين».[1] فالإقامة الجبرية قد تكون منع الإنسان من السفر وممارسة حريته دون ادخاله السجن، وهذا حسب الدولة التي ينتمي إليها المسجون. وتعد الإقامة الجبرية: « إحدى أشكال القمع الذي طبقه الاستعمار الفرنسي على الشخصيات ذات التأثير الشعبي في الجزائر».[2] فالإقامة الجبرية في الجزائر وإبان الاستعمار الفرنسي لم تكن تطبق على المجرمين ممن يفتعلون المشاكل أو من يسودهم الظلام ويدفعهم للإجرام مما يستدعي اقامتهم الجبرية. بل إن القانون الصارم الظالم الفرنسي طبق هذه العقوبات على من طالبوا بحقوقهم ويشكلون خطرا على مخططات الاستعمار.

ويعد الشاعر الجزائري "محمد العيد آل خليفة" من اللذين فُرضت عليهم الاقامة الجبرية ابان الاستعمار الفرنسي «وقد عانى من الاقامة الجبرية التي تضبط علاقاته والزيارات إليه، لكن قريحته الشعرية جادت في الاقامة الجبرية».[3]

«جزمت بقرب إطلاق الاسير ...*... غداة سمعت صوت أبي بشير

فقمت مرحبا بنزيل يمن ...*... علي بكل إكرام جدير

وجئت أبثه نجواي سرا ...*... ومن للحر بالصوت الجهير

أناجيه بامالي وحالي ...*... وأستفتيه عن شعبي الكسير

[1] موسوعة الجزيرة، موقع الكتروني، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/6/29.

[2] عائشة عويسات، البنى الأسلوبية في شعر الإقامة الجبرية قصيدة مناجاة بين أسير وبين أبي بشير للشاعر محمد العيد آل خليفة، مجلة اللغة الوظيفية، العدد 06، ص274.

[3] عائشة عويسات، البنى الأسلوبية في شعر الإقامة الجبرية قصيدة مناجاة بين أسير وبين أبي بشير للشاعر محمد العيد آل خليفة، ص274.

كما ناجا الأمير أبو فراس ...*... حمامته بشعر مستثير

فقلت أبا بشير أنت ضيف ...*... قراك الشعر لا حب الشعير

رأيتك فابتهجت فكن سميرا ...*... لمشتاق إلى سمر السمير

وواع ما تقول ورب مصغ ...*... لصوتك ما وعى غير الصفير

أراك أبا بشير ضيف خير ...*... وطائر رحمة للمستخير

وكل سفارة لك فهيي بشرى ...*... فأهلا بالسفارة والسفير»

3-3-3 السجن السياسي

بعد ان كان السجن مكانا لتقييد حرية الإنسان يدخله لجرم أو خطأ ما سواء كان متعمدا أم غير متعمد، فلدخوله سبب وجيه يجعله في أغلب الاحيان يستحقه، وقد كان هدف السجن عند الوقوف على عدة محطات هو الإصلاح، أو التأديب ليتطور هذا المكان وتتطور الأسباب لدخوله، قد ظهر في مصطلح العقوبات والسجون "السجن السياسي" وهو: «"المكان" الذي يضم المجموعات التي رفضت الرضوخ و التسلط و الاستسلام و الاستكانة و لا تنتمي للإجرام».[1] فالربط بين السجن والسياسة يجعل من هذا السجن مكانا يدخله الذين خاضوا في امر السياسة أو خرقوا قانونا من قوانينها بالفعل أو بالقول.

ويعتبر النضال في السجون: « صورة من صور الواقع الحياتي اليومي للسجين السياسي حيث لا يمكن الفصل بين المعتقل (السجين السياسي) في حياته اليومية و بين نضاله، و لا يمكن أن تنتهي حركية هذا النضال حتى ينتهي الاحتلال أو تندحر الدكتاتورية ونظام الاستبداد و تهيمن الحرية والديمقراطية، و ذلك هو أمل السجناء السياسيين و من ورائهم الكتاب».[2] فالسجن السياسي هو المكان أو التهمة التي يدخل بها المسجون نظرًا لارتكابه

[1] علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر –باتنة، 2007م/2008م، ص142.

[2] علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، ص142.

جريمة سياسية، أو مشاركته في نشاطٍ سياسي يخالف دولته أو إحدى رؤسائها أو مسؤوليها.

ولعل طبقة الأدباء والكُتاب هم الأكثر خضوعا لهذا النوع من العقوبات والسجون نظرًا لأن سلاحهم الأقوى هو القلم «إن الأدباء أكثر قطاعات الشعب معاناة من انتشار ظاهرة السجون السياسية، وما يتمُ داخل أسوارها من تعذيب وحجز للحريات واهانة للكرامة وتدنيس لإنسانية الإنسان».[1] ورغم اختلاف المسميات وتعدد الأسباب يظلُ السجن عملية اجتماعية معقدة يتم من خلالها كبح قدرات الإنسان، وسلبه أعز ما يملكه وهو حريته، ونقله من مكان ملك له يفعل فيسه ما يشاء، إلى مكان موحش مملوء بكل ما يخاف منه المرء وأوله فقد طاقته، وسرقة حريته في أبسط الأشياء التي كان يتمتع بها خارج أسوار السجون، فتتعدد معاناته وتكثر أحاسيسه ومشاعره، فالسجين يعيش أسوء كوابيسه في هذا المكان. وفي الصفحات القادمة سنتطرق إلى ما قد يعاني منه السجين.

4-مظاهر معاناة السجين:

إن الحرية هي أهم مطلب لدى الإنسان، وهي ما يجعله يتمتع بكل ما لديه دون معارضة او خوف، ولعل أكبر عقاب يمكن أن يطال ذاته هو سلبهُ هذه الحرية وتقييده عنها أو حظره من صلاحياته، بالإضافة إلى السجن الذي يعد المكان الأكبر والأضيق لفرض مثل هذه العقوبات على الإنسان فهو أيضا المكان الذي يرى فيه السجين أسوء أيامه ويفقد نورها، وفي الأسطر التالية سنتطرق إلى بعض مما يعاني منه السجين بين جدران السجون الرمادية.

4-1 البدنية

إن الجسد هو حضور الإنسان وغيابه يعني غياب كيان الإنسان، فلا وجود دونه، فهو الوعاء الذي يحمل هذا الكيان بجميع مكنوناته المادية والمعنوية، وبرغم كون الجسد هو نقطة قوة للمرء فهو كذلك نقطة ضعفه فهو بابٌ بمنفذين يتم الدخول من خلالهما إلى

[1] سمر روحي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1983م، ص314.

ذات واحدة، وهذا ما كان الهدف من أسر الإنسان وزجه في السجن ويعد: «الجسد نقطة ضعف الإنسان، ومنه ينفذ المحقق إلى وأد السجن، فالجسد ألعوبة الجلاد وممارسة سطوته وهيمنته».[1] فالجسد في السجن هو نقطة ضعف السجين ونقطة قوة السجان، منه يستطيع الجلاد والسجان فرض سيطرته وقوته عليه والتحكم بنقاط ألمه.

وقد ابتدع السجانون والمسؤولون عن السجن اكثر من طريقة لتعذيب الأسرى والتحكم بهم وهذا عن طريق: «الضرب المبرح باللكمات والسياط المختلفة والركل والدوس على الجسد بالأقدام، ويتم عادة استهداف المناطق الأكثر ايلامًا وحساسيةً من مثل اقتلاع الأظافر والأسنان ... والتفتيش عن مواطن الضعف والمرض في الأعضاء لتركيز الضرب عليها».[2] فالألم هو الأداة الأقوى لمحاولة التحكم في السجين أو اذلاله وعقابه، وهذا لأغراض عديدة في ذات السجان منها ما هو اصلاحي كالعزوف عن أغلاطه ومنها ما هو انتقامي وغيرها من الأسباب الخفية «إذ تهدف إلى تحقير الضحية وإذلالها وتجريدها من دلالتها الإنسانية».[3]

4-2 النفسية

بالإضافة إلى المعاناة الجسدية التي يتعرضُ لها السجين في السجن من ضرب وتعذيب واهانة لجسده، يتعرضُ أيضا للتعذيب النفسي سواء المفتعل عمدا أو الحاصل نتيجة لمكوثه في مكان لا يرغبه ولا يطيقه.

ولعل أكبر معاناة نفسية يعيشها المسجون هي حالة الضياع والقلق التي تساوره: «ابقاء السجين في حالة وحدة تفجر لديه قلق المجهول: ماذا حل بالرفاق، ماذا حل بالأهل، بالزوجة والأولاد؟».[4] ولعل هذا القلق يثور وينفجر من خلال الشائعات والكلام الطائش حول عائلات المساجين، حيث: «تُثار الاشاعات حول الأذى الذي لحق بذويه أو رفاقه،

---

[1] مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006م، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص132.

[3] المرجع نفسه، ص132.

[4] المرجع نفسه، ص147.

بدون أن يعرف متى وكيف وماهي النتائج. وهنا تنفجر الهواجس التي يمكن أن تعصف بنفسية السجين وتجعله يشعر بفقدان زمام الأمر من سيطرته، وتثار في نفسه أسوأ الاحتمالات التي تولد توترًا شديدا لا يسمح له بأي قسط من الراحة أو التقاط الانفاس».[1] فالأذى النفسي الذي تحدثه تلك الأفكار عميقة بشكل يشلُ حركة المسجون وتضعف ارادته.

وفي حالات أخرى من أنواع التعذيب النفسي التي يستعملها السجانون والجلادون في غياهب السجن للضغط على السجناء واللعب بنفسياتهم هي من خلال جعل السجين «يسمع الأذى الذي يلحق برفاقه من صراخ وعويل ... وقد يدفع إلى سماع صوت أمه أو أخته أو زوجته، وهي تتوسل الجلادين كي يتوقفوا وهذا ما يعصف بكيانه كليا».[2] وكذلك الحاق الألم بمن هم محيطين بالسجين طريقة فعالة وغير انسانية ناجحة في اللعب بذات وعواطف المسجون وجعله يعيش حالة من الخيال المتوحش الذي يجعله يتخيل موته قبل حدوثه.

4-3 الإنسانية والاجتماعية:

لا تقتصر معاناة السجين على جسده ونفسيته ومشاعر، بل تمتد إلى محيطه ومجتمعه الذي يعد هو جزءا لا يتجزأ منه ولا يستطيعُ بدوره الانفلات منه أو الانفصال عنه. فالسجين وعند خروجه من السجن يكون مملوءا بغير ما دخل به من تجارب وعقد قد تكون مؤقتة أو دائمة، حيث أنّ: «الفرد يكون في أمس الحاجة إلى تواصل يعطيه دعما معنويا من الاهل والأصدقاء والمقربين، غير أن الضحية التي تغادر السجن تعيش قطيعةً تامة مع المجتمع إذ يتحاشى الناس الاختلاط بها خوفا من الامن لأنها أصبحت محل شبهة، ويمكن أن تُلحق الأذى بكل من يقترب منها ... هكذا، تفرض العزلة على

[1] مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، ص147.

[2] المرجع نفسه، ص148.

الضحية بعد خروجها من السجن».[1] فالسجين وإن كان ضحية يخرجُ موسوما بالعار، عار دخوله السجن لأي سبب كان، هذا ما يجعله يعيشُ عزلة عن مجتمعه.

وكذلك هو الأمر مع مساجين السياسة، فمعارضتهم للسلطة أو أرائهم المعارضة لها رغم سياسة حرية التعبير تجعل منهم ذوي عارٍ دخيل على شخصياتهم فالمسجون السياسي: « يقصى ويهمش من المجتمع بسبب الخوف من السلطة، وهذا الأمر بحد ذاته مواصلة لفعل التعذيب النفسي الذي كان يمارس على المسجون داخل السجن سابقا».[2] ولعل هذا التهميش والاقصاء ما هو إلا ردة فعل من المجتمع سببه الاول الخوف، الخوف من ملاقاة نفس المصير. وعليه يمكن القول ان معاناة السجين لا تقتصر على معاناة لحظية تنتهي فور خروجه من السجن، بل تمتد وحتى خروجه منه، لتشمل حياته خارجه وأهله ومجتمعه.

5-السجن بوصفه عالما للمتناقضات والأضداد:

السجن هو ذاك المكان ذو المساحة الواسعة شاسعة المدى، لكنها ضيقة بحجم الموت بالنسبة لمن يقبعون داخله اجبارا، فهو بقدر اتساعه ينقبض ويضيقُ على المسجونين الذي يدخلونه مسلوبي الإرادة والحرية. فالسجن هو: «نقطة انتقال السجين من عالم الحرية والذات إلى عالم ثاني تحكمه الالتزامات والمحظورات».[3] «حيث ينتقل السجين إلى عالم يخلو من أبسط أشكال الحرية، تتلاشى داخل هذه البنية إنسانية السجين تحت هيمنة الجلاد، وتعسف السلطة وثقل الزمن».[4] ولعل سلب الحرية هو ما يجعل من السجن مكانا يضج بالمتضادات، المتضادات التي تجعل من السجين فاقدا لكل ما كان يتمتعُ به في حياته اللاحدودية.

---

[1] فاطمة عبود، حمدان العكلة، أدب السجون في الرواية النسائية السورية بعد 2011م، مجلة قلمون، العدد28، المجلد07، 2024م، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص228.

[3] أنس بوسلام، الرواية السجنية العربية: المغرب أنموذجا، مدلى المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- عين الشق- الدار البيضاء، المغرب، ص847.

[4] المرجع نفسه، ص848.

الحرية والحبس:

إن أعظم متضادين يمكن أن يخافهما الإنسان هما (الحرية/القيد) ففقد الحرية أشبه بالموت الجزئي، «ولعل سلب الحرية للإنسان هي أعظم ما يمكن أن يصيبه حتى ولو كان مطلوق اليدين».[1] والسجن هو المكان الذي تنتهي عنده حرية المرء ليبدأ سجنه الذي يبدو أبديا ولو قصرت مدته.

العزلة والاكتظاظ:

رغم الاكتظاظ الذي يعج به السجن من أسرى ومجرمين وانواع الأفراد ذوي الذنوب والاخطاء المتفاوتة، إلا أنه كذلك أكبر مكان ينعزل فيه البشر «إن العزلة ليست بالضرورة أن تكون بيولوجية مادية، فقد تكون نفسية أيضًا».[2] فالعزلة النفسية هي ذلك الشعور الذي يعيشه السجين لوحده في عالمه الخاص يصارع فيها أفكاره وخوفه وكل كوابيسه.

الضحية والجلاد:

ولعل السجن هو ذلك العالم الذي خلف العديد من التداعيات، وخلق الكثير من المتضادات والمفارقات من أهمها (الجلاد/الضحية) أو المسجون «من خلال ثنائية السجين/السلطة ينشأ الصراع بين الطرفين، إخضاع السلطة وترويض عقل السجين لإدارة السجن، ومنه إخضاعه لسياسة السلطة والاعتراف وما يقابله من صمود السجين فيوجه هذه السلطة».[3] فالجلاد هو السلطة الأعلى بحسب تصنيف المكان الذي تنتمي إليه، بينما المسجون او ما يسمى بالضحية هو الحلبة التي يمارس الجلاد عليها جميه قواته اللانسانية.

جدلية الانهيار والاستسلام/ الصمود والمقاومة:

من خلال الصراع بين (الجلاد والضحية) تنشأ ثنائيةٌ جديدة مختلفة وهي ثنائية القوة والضعف او المقاومة والاستسلام «تعد رواية" كان وأخواتها" للروائي المغربي عبد القادر

---

[1] طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد04، جوان 2020م، ص254.

[2] المرجع نفسه، ص848.

[3] المرجع نفسه، ص849.

الشاوي أحد أبرز الأعمال العربية، التي تطرقت لمأساة انهيار المعتقلين السياسيين واستسلامهم لإرادة السجان والجلاد والسلطة الحاكمة، وطلبهم العفو منها، بل وتملص البعض من انتمائه السياسي طلبا لإطلاق السراح».[1] فكما يصنف المجتمع إلى طبقات، يصنف المساجين كذلك إلى طبقات أيضا، أهمها الطبقة المقاومة والتي لا تحذف خيار الارادة من ذاتها، وطبقة مستسلمة تخور قواها من شدة الضغط.

[1] طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، ص849.

الفصل الثاني

التجربة السجنية في "عالم السدود والقيود" مقاربة فنية وأسلوبيّة

1-العقاد وكتابه "السدود والقيود"

1-1 التعريف بصاحب الكتاب:

***مولده:**

«ولد عباس محمود العقاد في أسوان سنة 1889، في أسرة متواضعة، ثم التحق في المدرسة الابتدائية في الثانوية، ومنذ حداثته أظهر شخصية قوية، وذكاءً حادًا، وشغفًا بالمطالعة، وطموحًا إلى منزلة عالية من العلم والمعرفة، أتم ثقافته على نفسه معتمدًا على ذهن خصب، ومطالعة واسعة الآفاق، واحتكاك برجال الفكر، التحق ببعض الوظائف الحكومية ردحًا من الزمن. وكان في سن الرابعة عشرة عندما قدم القاهرة والتقى الدكتور يعقوب صروف وقد أعجب بآرائه العلمية وازداد شغفًا بالمطالعة وجمع الكتب، كما ازداد ترددًا على القاهرة ودور كتبها ومسرح سلامة الحجازي، وما إن ترك الوظائف حتى انصرف إلى الصحافة».[1]

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ص290.

***شخصيته:**

«من الشخصيات الفذة التي تصعبُ الإحاطة بشتى مقوماتها، فهو من ناحية العلم والثقافة بحرٌ يزخر بشتى فروع المعرفة، على دقة في التفهم، ودقة في الاداء، وعلى سيطرة على الموضوع وهيمنة على الفكرة والكلمة، وهو من ناحية المقدرة الذهنية توقد في الذكاء، وبُعد في اللمح، وامتداد في الرؤيا، وعمق في النظرة، وهو من ناحية الخلق صلابة لا تلين، وعقيدة لا تهي، ورصانةٌ تأبى التبذل، ووقارٌ يأبى السخف، وتقيدٌ بنظام الحياة لا يحيدُ عنه، وتمسك بالحرية والديموقراطية والروح الانسانية لا يرضى الاستهانة بذرة من ذراتها، وهو من ناحية الوطن رجل الوطنية الصادقة التي لا تقبل مجاملة، ورجل العروبة الحقة التي تتحلى بسمو الاخلاق وصدق التعاون، وهو أخيرًا رجل التدين الصادق الذي يكره التعصب».[1]

***من أدبه:**

«لعباس محمود العقاد ديوان شعر في أربعة اجزاء، صدر عن مطبعة المقتطف بالقاهرة سنة 1929، وله مؤلفات كثيرة في النثر نذكُر منها: "ابن الرومي 1931" و"أبو نواس الحسن ابن هاني 1960" و"سعد زغلول 1932" و "هتلر في الميزان"، وله إلى ذلك "سلسلة العبقريات" وغيرها، وقد أصدرت دار الكتاب العربي بيروت سنة 1981 مجموعة خاصة بمؤلفات العقاد الإسلامية بعنوان "موسوعة محمود العقاد الإسلامية" في 8 مجلدات، وفي سنة 1974 أصدرت دار الكتاب اللبناني في بيروت "المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد" في 22 مجلدًا ».[2]

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث (الأدب الحديث)، ص292-293.

[2] المرجع نفسه، ص293.

2التعريف بالكتاب "السدود والقيود":

2-1الوصف الخارجي:

***عنوان الكتاب:** عالم السدود والقيود.

***مؤلف الكتاب:** عباس محمود العقاد.

***سنة النشر:** 2012م.

***مكان النشر:** القاهرة-مصر.

***دار النشر:** مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

***صفحات الكتاب:** 113صفحة.

***موضوع الكتاب:** يوميات الكتاب في السجن.

2-2الوصف الداخلي:

كتاب السدود والقيود يقع ضمن الكتب الأدبية والمؤلفات التي تندرج تحت النوع الأدبي المسمى بأدب اليوميات وتسجيل مذكرات وأفكار لما لوحظ وشوهد في حادثة معينة، فالعقاد يسرد من خلال كتابه "عالم السدود والقيود" تجربته التي عاشها في السجن والتي عاشها بجوارحه وجسده وكل مافيه. فالعقاد يكشف عبر دفتي هذا الكتاب عن تجربته بين جدران سجن "مصر العمومي" الذي قضى فيه

قرابة التسع أشهر في زنزانة انفرادية، فهو يكشف عن عالم السجن حسب ما عاشه وعايشه بكل كيانه المادي والمعنوي.

قسم الكاتب كتابه لـ ثمانية عشرة عنوانا كل عنوان يضم موضوعا معينا يعالجه العقاد حسب ما لاحظه وعايشه في السجن. فالكتاب لم يكن عرضا لتجربة العقاد بقدر ما كان هو عرضا لحال السجن وأحوال السجناء في سجن مصر العمومي، كما واتخذ منحى وجدانيا اصلاحيا مارس فيه العقاد آراءه ونظرته الخاصة.

يبدأ العقاد صفحات كتابه وبدايات تجربته في السجن بوصفه هذه البداية من الانتقال من عالم الحرية إلى عالم القيود وشرح المفارقة الواقعة بين (السدود والقيود) وكيف يتحول الإنسان من مساحة واسعة له مطلق الحرية في التنقل فيها، إلى مكان محدود يحرم فيه من النور ويصبح الضوء أقصى أمنياته.

ثم ينتقل إلى وصف نظام السجن لنا والقوانين الصارمة هناك من مواعيد النوم والاكل والحرمان النفسي والجسدي الذي يعيشه ويقاسيه السجناء، حتى تصبح الاعمال الشاقة أفضل الأعمال إليهم كي يتحرروا من المساحات الضيقة التي يقبعون بها.

لكن العقاد يجسد لنا كيف يتحول السجن من مكان معزول إلى مكان فسيح المجال في التنقل بواسطة القراءة والعلم وكيف يصبح الكتاب بديلا للحركة والتمتع بمظاهر الحياة. ويقدم لنا جل مظاهر الحياة التي عايشها الكاتب مع السجناء والموظفون في المكاتب، المكاتب التي يتحول فيها الإنسان إلى مجرد رقم لا أهمية له.

3-البعد الموضوعاتي في كتاب "عالم السدود والقيود" لعباس محمود العقاد – دراسة في الأبعاد النفسية والفكرية:

الكاتب "عباس محمود العقاد" يعتبر أحد أهم الأسماء البارزة ببصمتهم وأعمالهم في عالم الادب العربي في القرن العشرين، فأعماله متميزة بالطرح العميق الذي يجمع بين الرؤية الاجتماعية والفلسفية متجاوزا بأدبه الأفكار السطحية والعبارات العابرة، ويُشكل كتابه "عالم السدود والقيود" مثالا شهيرًا وغنيا بهذا الأدب الغني

بتوجهاته الفكرية والادبية الفلسفية التي جمعت بين أراءه وتوجهاته وتجربته الاجتماعية والسياسية في آن واحد، ويعد عنوان "القيود والسدود" أول علامة غنية بالأفكار العميقة ذات البعد الغني بالدلالات التي تدفع بشوق لاكتشاف اعماق هذا المؤلف.

وقد جمع هذا الكتاب بين موضوعاتٍ عديدة جمعها الكاتب في صرحٍ واحد واستطاع من خلاله بث روحٍ زاخرة بالأفكار المتنوعة والثرية بالتأملات الفلسفية والوجدانية والأبعاد النفسية، ونقل هذه التجربة الصعبة عبر هذا الكتاب ليصور لنا مختلف الصور التي احتواها عالم المسجونين من قضايا وأحداث. وهدفنا من خلال هذا العنوان الكشف عن بعض الأبعاد الفلسفية والنفسية التي طبع بها مؤلفه.

3-1 البعد النفسي:

يُعد البعد النفسي في النصوص الادبية هو من أبرز البوابات التحليلية التي تؤدي لأعماق هذه النصوص والأفكار وتجاوز حدودها المادية الظاهرة إلى عمق اللاظاهر وتفكيكه، والكشف عنه مداخيله ومضامينه وماهية تكوينه وتكوين الذات الكاتبة له، فالبعد النفسي لا ينظر للنص على أنه مجرد كلمات متراصة ذات معنى محدد وتعبير معين، بل ينظر إليه على أنه مجموعة من المشاعر والمكبوتات والدلالات العميقة ذات البنية المختبئة تحت البنية الظاهرة، فالنص بالنسبة لهذا البعد هو رغبات ومعانٍ دفينة لا يبلغها إلا من ينقب عنها.

فالبعد النفسي يسعى لـ: «تصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها».[1] أي هو تغلغل في أعماق الإنسان فهو بهذا المعنى: «يتناول نفس الإنسان وذهنيته، النفس وما تتألف من مشاعر وعواطف ومطامح وآلام وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس».[2] فهو

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائري المعاصرة، ص36.

[2] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983م، ص60.

يسعى لاستكشاف أعماق الشخصية أو الذات الكاتبة من خلال تحليل سلوكها وأفعالها وتفاعلاتها مع المحيط الخارجي.

ويعد البعد النفسي في كتاب "عالم السدود والقيود" للعقاد" مدخلا أساسيًا لفهم تجربته التي خاضها في غياهب الزنزانة وبين جدران السجن طيلة مدة اعتقاله، حيث عمل العقاد في كتابه إلى ابراز هذه التجربة من جوانب نفسية عدة والافصاح عنها بطريقته الخاصة فقد بين لنا من خلال تسجيله لهذه التجربة بحثنا في هذا البعد النفسي عن المعاناة التي خاضها والاحداث التي شهدها وكيف تركت في نفسه بصمة لا يمكن محوها من الذاكرة.

ولعل المثال الآتي يجسد هذا البعد النفسي وبصورةٍ واضحة؛ وهذا من خلال قول "العقاد": «أما أنا فقد أظلمت الحجرة عندي ظلامين؛ لأن النافذة المغلقة حجبت كل ضياء يتسلل إلى الحجرات من فناء السجن المنار بنوره الضئيل، فلم أستطع أن أعرف مكان الكوب ولا سلة الطعام في ذلك الظلام، ولبثت أسمع الأصوات تخفت وتخفت حتى انقطعت أو كادت في نحو الساعة التاسعة كما أنبأتني الساعة العربية التي تدق في مسجد القلعة، ولم يبق من مسموع إلا وقع أقدام الحراس على البلاط، وإلا صيحاتهم كل نصف ساعة يطيلونها ويتنافسون في إطالتها، فذكرتني مبيت ليلة على حدود الصحراء، أسمع فيها صياح الذئاب».[1] ويتجلى البعد النفسي في هذا النص من خلال تصوير العقاد لحالته داخل السجن، حالته المادية والمعنوية التي تجمع بين احساسه الداخلي واحساسه الخارجي، فهو ومن خلال هذا المثال صور السجن ليس فقط كمكان مادي حُبس فيه، بل وأيضا مكان نفسي حبست فيه نفسه وروحه. ولعل قوله (أظلمت الحجرة عندي ظلامين) فالكاتب استخدم كلمة الظلام للدلالة على ظلام الحجرة التي سُجن فيها وظلام النفس الذي شعر به في ذاك المكان، ووصف لنا شعور الضياع والتيه آنذاك.

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص16-17.

ويتجلى لنا هذا البعد في مثالٍ آخر في قول العقاد: «الوقتُ أعدى أعداء السجين، فلو اهتدى إلى طريقة يخلص بها من وقته لاهتدى إلى طريقة يخلص بها من سجنه. الوقت في كل مكان من ذهب كما يقولون، إلا في السجن وما شابه السجن، فهو من رصاص إن أردت ثقلته وبشاعة اسمه، وهو من تراب إذا أردت رخصه ومضايقته، والرغبة في كنسه».[1] يصف لنا العقاد الوقت في السجن كعدو للسجناء، يخافونه ويرعبهم وجوده، فعبارة الوقت أعدى أعداء هي عبارةٌ تختزل العذاب الذي ينهش داخل السجناء في هذا الوقت الممتد الذي يبدو غير منتهي بالنسبة لهم بين جدران السجن.

يصف لنا العقاد في بداية سرده عن بدايات اعتقاله عن شكل وهيئة السجناء، يقول: «وعلمت بعد ذلك بهنيهة أن هؤلاء الجالسين القرفصاء هم المحبوسون على ذمة التحقيق مِمَّنْ آثروا البقاء بملابسهم العادية، وأنهم جلسوا تلك الساعة في انتظار الخروج الذي هو موعد الرياضة المصطلح عليه مساء كل يوم، وللمحبوسين شوق «للطابور» إلى موعده يفرحون به أشد من فرح الطلقاء بنزهة الأصيل على شاطئ النيل وطريق الأهرام! أما المكبون على أربع فهم أصحاب النوبة المنوط بهم تنظيف بلاط العنبر وتلميعه، وهم يتغيرون كل شهر مرة ويقومون بهذا العمل طول النهار، ويؤثرونه على أعمال السجن الأخرى؛ لأنهم ينطلقون فيه على مدى واسع بعض السعة، ولا يحبسون في الحجرات».[2] يجسد لنا الكاتب في نصه هذا محاولة السجناء لاعادة تشكيل مفهوم السجن والقيود عندهم من الضياع والتيه إلى خلق الأوهام من الموجود لمحاولة نسيان الوضع والشعور ببعض الانفراجات والفرح، عن طريق انتظارهم للطابور لممارسة الأعمال الروتينية والتخلص من المكوث بين الجدران.

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص81.

[2] المصدر نفسه، ص14.

بينما المكبون على اربع هم المكلفون بالتنظيف وتلميع البلاط الذين يفضلون هذه الأعمال المشقية على أعمال اخرى أو جدران الحجرات القاسية.

في فصل آخر من الكتاب يقول: «والمساجين ينظرون كل يومٍ إلى المفرج عنهم ويعجبون لهم مابالهم لا يطيرون ولا يبتهجون! ويحسبونهم يتوقرون ويكتمون ما يخامرهم من شعور، حتى إذا جاء يومهم في الإفراج عجبوا لأنفسهم بعد أن كانوا يعجبون للآخرين، وهكذا كان من حظ بني الإنسان أن يستنفدوا السرور بالمتعة التي تطول الرغبة فيها ويطول انتظارها، فلا يستشعرون السرور الصحيح إلا بأنصاف الآمال أو المفاجآت التي لا تخطر على البال».[1] يصف لنا العقاد هنا الخيبة بعد التوقع، خيبة السجناء في شعورهم بالفرح اذا ما تم اطلاق سراحهم لكنهم يصابون بالتبلد في مشاعرهم اذا تم ذلك، يجسد لنا العقاد الفجوة العميقة الحاصلة توقعاتهم وخيالاتهم وبين الواقع وهم يعيشونه، كما يصور لنا ويصف بدقة كيف أن طول الانتظار للحرية يفقد لذة الحصول عليها.

فالعقاد ومن خلال هذا النص يصور لنا وببراعة فائقة التناقض الحاصل في السجن بين الواقع والتوقعات، بين الأوهام والحقيقة، وكيف أن الفرح المؤجل في الذاكرة يفقد معناه إذا ما وقع.

يبتدأ العقاد رحلة سرده لأحداث سجنه ببداية التحول النفسي الذي يحل ظلامهم عليهم بقوله: «أما الدخول فها هو ذا يقين لا شك فيه، وأما الشك كل الشك فهو في أمر الخروج متى يكون وإلى أين يكون؟ أإلى رجعة قريبة، من السجن وإليه؟ أم إلى عالم الحياة مرة أخرى؟ أم إلى عالم الأموات؟ في تلك اللحظة عاهدت نفسي لئن خرجت إلى عالم الحياة لتكونن زيارتي الأولى إلى عالم الأموات، أو إلى ساحة الخلد كما سميتها بعد ذلك؛ أي ضريح سعد زغلول».[2] هنا يصف لنا العقاد كيف يتحول السجن والتواجد فيه من مجرد مكان مادي يُسجن فيه الجسد، إلى مكان

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص86.

[2] المصدر نفسه، ص09.

واسع تنطلق فيه الشكوك والخوف من المستقبل فامر الدخول للسجن مضمون لكن الخروج منه غير مضمون مما يخلق لدى السجناء حالة من الرعب النفسي والتشويش مما قد يحصل لهم في المستقبل.

لقد جسد العقاد في كتابه "عالم السدود والقيود" البعد النفسي الداخلي لتجربته والسجناء في السجن وبين أسوار هذا المبنى الكبير بما يحتويه من احداث وحوادث وشخصيات، فلم تكن تجربة السجن بالنسبة للعقاد تجربة حُبس فيها جسده فحسب بل كشف فيها عن الأثر النفسي الداخلي الذي ترك أثره هذا السجن والعزلة، وكشف عن كمية الصراعات الحاصلة في ذلك المكان صراع القيد والحرية، التقبل والرفض، الايمان والكفر، الشرف والنذالة وكل المفردات المتضادة التي تجمعت هناك. ويبرز العقاد السجن لا كمكان مادي فحسب بل كمكان نفسي له من الأثر الكبير ما يغير في نفسيات السجناء ومعتقداتهم وأفكارهم.

3-2 البعد الفكري والفلسفي:

يمكن تعريف هذا البعد بأنه: «هو النظرة الفلسفية والفكرية التي يقدمها الكاتب والمفكر في مؤلفاته بأسلوبه الفلسفي لتلك الموضوعات التي تتعلق بمختلف المواضيع العلم، والتجارب الروحية، وتصور واجب الوجود، والحقيقة والمادة، والذات البشرية، والجبر والاختيار، وروح الحضارة الإسلامية، والاجتهاد، وتطوير الشريعة الإسلامية».[1] يعد هذا البعد من الأبعاد التي تهتم بمنح النصوص الأدبية بشتى أنواعها عمقًا آخر بعيد عن الظاهر الذي تظهره، وهذا العمق يفتح أبوابًا شتى لعملية التأويل والتفسير والبحث عن المعاني والدلالات المرتبطة بهذا البعد، ويفتحُ أمام القارئ مجالا للتأمل ومحاولة التفسير، فالنص الأدبي الذي يحمل بعدًا فكريًا فلسفيًا لا يكتفي بتقديم أفكار ومعلومات سطحية أو سرد خارجي لأفكار معينة، بل هو اثارةٌ لأسئلة أعمق للبحث عن الحقيقة التي يريد ايصالها الكاتب.

[1] ينظر: محمد فاضل الفقيه، البعد الفلسفي وقسماته العامة في فكر إقبال (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 02، العدد 16، 30 مارس 2023م، ص114.

وقد زخر كتاب "عالم السدود والقيود" بهذه الأبعاد الفلسفية الفكرية التي أدلى بها العقاد بين السطور، ومن أمثلتها قوله: «إذن لا يظلم ربك أحدًا! وما أراد ربك بسجنك إلا نفعك ونفع المسلمين بك، وأن لا تكون غاية سعيك خدمة الوطنية المصرية دون الجامعة الإسلامية، فدع الفرنسية واقرأ في الأشهر الباقية كتب التفسير وأصول الدين، وتجرد لما جردك له لله، وثق أنك هنا لأمر عظيم.».[1] فهنا يجسد لنا القدرة على تحويل المصاعب إلى غايات تحقق نفعا مستقبليا، فهي رؤية فلسفية دينية للابتلاء بأنه نعمة ونفعٌ وهي ليست عبثية بل هي اعادة ترتيب لحياة المسجون.

وهنا مثال آخر: « وربما علم بعض حضرات القراء أنني شرعت في أيام سجني أتعلم اللغة الفرنسية، وهي مصادفة من المصادفات أيضًا لم تكن تجول في نيتي عندما دخلت السجن واخترت كتب القراءة التي تقدمت الإشارة إليه».[2] هنا يلمح العقاد إلى أن عملية سجنه من المصادفات التي ساهمت في رفع تعليمه ومساعدته في حصول المعرفة فهي كانت فرصته لنيل ما يريد بطريقة غير متوقعة، فهنا تظهر فلسفته المعرفية في تحويل القيد إلى حرية معرفية.

يصف العقاد تجربته بالسجن بأنها لم تخلو من المعرفة وطلب العلم «على أنني لو تعمدت الاختيار المناسب «لمقتضى الحال» كما يقولون لما اخترت غير كتابين من هذا الباب وعلى هذه الوتيرة، فليس أحب إلى الإنسان من أن يعوض حركة الجسم إذا فقدها بحركة الخيال، وليس أقرب إلى المعقول من أن يلتمس في عالم القراءة ما يعز عليه في عالم الواقع، وأي قراءة أليق بالسجين على هذا الاعتبار من تاريخ يصاحب به حركة الإنسانية بأسرها من بداية نشأتها ومن قبل نشأتها إلى يومها الحاضر؟ أو من سيرة رجل قضى حياته كلها جامحًا بين رحلات الخيال ورحلات

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص28.

السياحة ورحلات».[1] فهنا يكشف لنا العقاد إلى أن القراءة في السجن تتحول من فعل تثقيفي عقلي إلى عملية تعويض عن التحرك والحرية واشغال الخيال والفكر.

ويحدثنا العقاد في مقطع آخر من كتابه عن السجن بوصفه عالمًا مملوء بالأفراد ورغم ذلك هم شبه منعدمون في نظره، حيث يقول: «لبثت في السجن وخرجت منه ولست أذكر من سكانه الذي يستحقون اسم (الشخصيات) غير ثلاثة أو أربعة من أربعة آلاف إنسان تحويهم جدرانه، وهو عدد يساوي عدد الرجال في عاصمة من عواصمنا المصرية المشهورة. ذاك أن (الشخصيات) في سجن مصر نادرة. فالسجناء هناك أرقام في حساب مصلحة السجون، وهم كذلك أرقام في حساب الطبيعة: كلهم مغمورون في بحر لجي من الضآلة، والخسة، والتفاهة، لا يعلو بينهم رأس فوق الغمار، ولا تتباين فيهم الخلائق والصفات، إلا كما تتباين الموجة والموجة في بحر هادئ ذليل، لا تضربه العواصف ولا يعج ولا يلتطم».[2] حيث يجسد لنا العقاد انعدام الذات الانسانية في السجن بفعل الكثرة الغالبة هناك، وكيف يتحول الإنسان إلى مجرد رقم لا قيمة له في السجن.

ويطرح العقاد فكرة وجودية فلسفية في قوله: «فنحن لا نعرف شعبًا من الشعوب ولا فردًا من الأفراد حق عرفانه حتى نقاربه ونعاشره، ونزيل ما بيننا وبينه من حجاب الغرابة الذي يمنعنا أن ننفذ إلى قرارة نفسه ونتغلغل إلى بواعث أعماله ومناشئ إحساسه، وما يراه هو طبيعيًّا عاديًّا في نظره ويراه الآخرون في أنظارهم غريبًا أشد الغرابة بعيدًا أشد البعد من العادات المألوفة».[3] فالفكرة المركزية هنا أن الإنسان لا يستطيعُ فهم فرد آخر بمجرد النظر إليه ولا يكفيه ذلك حتى يتقارب معه وتجمعه به

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص93.

[3] المصدر نفسه، ص37.

عشرة، فالجوهر هنا أن الإنسان مكون من وجهين وجهٌ سطحي وآخر عميق لا يظهر ببساطة إلا بالمواقف والأفعال والعشرة.

ويعبر الكاتب عن السجناء وتصنيفهم على حسب جرمهم الذي يدخلهم أسوار السجون: «فالآفة عند سجين الاعتداء إنما هي آفة نقص في وظائف الشعور وليست آفة "الأنانية" على معناها الشائع المفهوم، وليس ببعيد أن يجرم الإنسان لفرط الشعور بالألم كما يجرم لقلة الشعور به في نفسه وفي غيره، ولكن هذا الصنف من المجرمين نادر جد الندرة بين مَنْ شهدت في سجناء "قرة ميدان". أما مجرم الخسة الذي لا يبالي العار والمهانة فهو حقير بين ضراة المجرمين المعتدين، يقولون عنه إنه "نتن" يدخل السجن في غير طائل، ويصبر على الإهانة وسوء المعاملة من المساجين ولا يستثار».[1] فالمجرم قد يكون ذلك الذي يعاني قلة الشعور بارد النفس، وهو من يسمى بالأنانية وعنده هذا خطأ في التصنيف والتسمية، وهناك من يكونوا شديدي الشعور وهذا ما يجعلهم مجرمين كذلك، أما أعتى أنواع المجرمين عند العقاد نتانة كما أطلق عليهم هم أولئك الذين لا يدخلون السجن بجرائم كبيرة وبالإضافة إلى هذا فهم مجرمين بحق انفسهم بقلة الشرف والذل وتقبلهم الاهانة بصدر رحب.

بالإضافة إلى البعد النفسي الذي مثل جانبًا مهما في تجربة العقاد السجنية، نجد أن البعد الفلسفي والفكري الذي يمثل جانبا هاما من شخصية العقاد ككاتب ومفكر، فقد حول العقاد هذه التجربة العميقة التأثير إلى تجربة وجودية ذات طابع فلسفي يشغل فيها العقل والتدبر في مظاهر الحياة، فقد استطاع العقاد من خلال تسجيله لهذه اليوميات وهذه التجربة ان السجن وغن فرض قيوده على الجسد لن يستطيع فرضها على العقل والأفكار التي تفقد حريتها وانطلاقتها في أي زمان ومكان، واستطاع

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود ص40.

العقاد بفطنته وعبقريته أن يحول الصراعات الحاصة في السجن من تهريب وقراءة وانتظار وتأمل وجوع نفسي وجسدي إلى ظواهر فلسفية لها كيانها اللغوي.

4-البعد الأسلوبي – الخصائص الفنية واللغوية في بناء التجربة السجنية:

يُعد البعد الأسلوبي من أبرز الوسائل التي يستعملها الكاتب لإعادة تشكيل تجربته الواقعية والاجتماعية ليست كمجرد تجربة جامدة بل مشحونة بالإبداع الحسي والجمالي، فأسلوب الكاتب في تجربته السجنية هو الجوهر المكون لهذه التجربة وكينونتها، حيث يحول من خلاله الكاتب اللغة من وسيلة للتعبير إلى وسيلة خارقة للتأثير والابداع بعمق. ويتميز أسلوب الكاتب "عباس محمود العقاد" في مؤلفه هذا وعبر نقله لتجربته السجنية بتركيبة لغوية خاصة تمزج بين السرد الذاتي والوصف ذو العمق الدلالي الفلسفي والنفسي.

4-1 الخصائص الفنية:

4-1-1 السرد الذاتي:

يعرف السرد في مفهومه العام بأنه «المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداثاً و خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال».[1] فالسرد هو عملية يقوم بها: «السارد أو الحاكي {أو الراوي} narration حيث عرفه السرد وينتج عنه النص القصصي المشتمل على اللفظة {أي الخطاب القصصي} أو الحكائي {أي الملفوظ القصصي} فالسرد إذا هو الإطار العام الذي يتشكل فيه النص الروائي، و من خلاله يظهر الهيكل الروائي، ويضمن البنية اللغوية والبنية الحكائية وهو الكيفية التي تروى بها الرواية والطريقة التي يتبعها المؤلف من اختياره لكيفية السرد وتنسيق الأحداث وبناء ووصف الشخصية والزمان

[1] مجدي وهبة وكامل وجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص198.

والمكان، وترتيبها بجذب القارئ».[1] فالسرد عملية حكي وقص لأحداث حصلت متضمنة لبنية حكائية متكونة من شخصيات ومكان وزمان يضمان هذه الشخصيات والاحداث.

ويعد السرد الذاتي من الأنواع التي تندرجُ ضمن أنواع عملية السرد وهو حكي السارد عن ذاته وقص احداث حدثت معه، وقد يكون هو ضمن أبطال الرواية ويتولى مهمة روايتها.

وقد اعتمد العقاد في كتابه "عالم السدود والقيود" على السرد الذاتي بشكل صريح وواضح في جميع فصول هذا الكتاب واحداثه، وقد مثل السرد الذاتي خيارا فنيا ناجحا لنقل تجربته السجنية ببراعة ووضوح.

يقدم لنا العقاد بداية تجربته السجنية بقوله: «فتحت الكوة الصغيرة، ثم فتح باب الرتاج الكبير، ثم احتوانا البناء المخفور الذي يعرف في مصلحة السجون باسم «سجن مصر العمومي» ويعرف على ألسنة الناس باسم «قره ميدان» أي الميدان الأسود، باللغة التركية! ؛ وخطر لي — وأنا أخطو الخطوة الأولى في أرض السجن — قول الفيلسوف ابن سينا وهو يخطو مثل هذه الخطوة:

دخولي باليقين بلا امتراءٍ * وكل الشك في أمر الخروجِ».**[2]

فهذا مثال واضحٌ وصريح عن تولي مهمة السرد الذاتي بوصفه الدقيق لعملية دخول السجن بداية بالكوة حتى دخول قرة ميدان.

ويضيف في مقطع آخر قوله: «فذهبت مع الضابط والجند في سيارة خاصة إلى "قرة ميدان" وتخطيت الباب فإذا هدوء غير مألوف؛ لأن الوقت كان وقت الراحة عقب الغداء، وتوجه بي الضابط نحو حجرة الكتاب لتسليم ما عندي من الودائع وكتابة الأوراق التي لا بد منها لكل مسجون جديد، وما هي إلا لحظة حتى توافد

[1] علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراقة للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ط1، ص49.

[2] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود ص9.

الموظفون وكثر دخول السجانين ينظرون إلى القادم الذي سرى بينهم نبأ قدومه».[1] فهنا العقاد يسرد لنا عملية اتمام اجراءات دخوله السجن بالتدقيق بلغة واضحة مفهومة.

في مشهد آخر من السجن وفي حضور العقاد يروي لنا أحد قصص المسجونين الذي دخل بتهمة القتل وهو يرويها بفخر كمن اصطاد فريسة: : «ففي ليلة من ليالي السجن طاب له السمر واستدرجه زملاؤه في الحجرات المجاورة له إلى شرح قصته، فما راعني إلا أن أسمع هذا الفتى يصف قتل أخته، وكيف غرر بها، وكيف تناول الطعام معها وهو يخفي السكين في ثيابه، ثم كيف طعنها بعد ذلك، وكيف صاحت به تناديه باسم الأخوة وتناشده حرمة المشاركة في الأمومة، ثم كيف قضى عليها واحتز رأسها وسافر به إلى بلده ليريه أنداده وقرناءه الذين عيروه من قبل واستطالوا عليه. فلو أنه كان يتكلم عن ذبح شاة أو دجاجة لما اختلف الأمر ولا تباينت اللهجة».[2] فالعقاد وهو يتولى السرد للأحداث لا يكتفي بالسرد الجامد بل يحمل في ثنايا السرد بعدا نفسيا يترك أثره في ذات القارئ، فهو هنا مصدومٌ من برود القاتل وبجاحته، وينقل لنا كيف يفقد المجرم انسانيته أمام شعوره بالعار في المجتمع.

4-1-2 الوصف:

يعرف الوصف بأنه هو: «أسلوب انشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي».[3] وهو تقنية لا يستغنى عنها في الأعمال الادبية خاصة «فغالبية الأعمال الأدبية تحتاج إلى الوصف بصورة من الصور أو حتى بعض من الإشارات لتوضح أمرًا ما أو لتظهر ملامح شخصية أو مكان أو زمان».[4] فهو المادة التي تبث الروح

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، 1884م، ص41.

[4] نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2015م، ص25.

في الكتابة من خلال جعل الجامد محسوسا ويبث فيه الكاتب الروح التي تجعله مرئيا اما القارئ ببراعته وقدرته على عملية الوصف وتوظيفه.

اعتمد العقاد على تقنية الوصف في نقل تجربته السجنية كي يقرب صورة السجن وحالة السجناء أكثر، ومن امثلة حضور الوصف قوله: «كل حجرة على بابها مذيع، والفراش نظيف ومريح، والنوافذ المشبكة بقضبان الحديد واسعة، والأبواب تترك مفتوحة إلا ما بين الساعة الواحدة والساعة السادسة، بحيث يتيسر للسجناء أن يتزاوروا كما يحبون، وقد مررنا بحجرة مغلقة أغلقها السجين باختياره، فلما شعر بنا فتح الباب ودعانا إلى زيارته وأخبرنا أنه حكم عليه بالسجن عشر سنوات».[1] فالعقاد هنا يصف لنا بيئة السجن بطريقة موضوعية خالية من التهويل، بل ينقل صورةً حية للسجن ومكوناته.

وتظهر لنا تقنية الوصف في مثال آخر في قوله: «وفتح الباب الحديدي ودخلنا العنبر فكان أول ما صادفنا فيه منظرًا عجيبًا لا تألفه العين: أناسًا بملابسهم العادية جالسين القرفصاء في صمت لا يلتفت أحدهم يمنة ولا يسرة، ومن ورائهم نفر مكبون على الأرجل والأيدي كما تمشي الدواب يزحفون زحفًا ويتغنى أحدهم بصوت خفيض والباقون يجيبونه بصدى».[2] يجسد لنا هذا المقطع براعة العقاد في نقل صورة حية مشحونة بالعاطفة المتخفية وراء الكلمات الجامدة، من خلال توثيقه لحالة السجناء حال دخوله إلى غرفة الاحتجاز، فهو يجمع بين الاستغراب وشفقة وكيف أن السجن يجعل من الإنسان فردا آخر مختلفا عما كانت عليه طبيعته خارج أسواره.

ويظهر لنا الوصف في مشهد آخر عايشه الكاتب: «ورأيت رجلًا شيخًا نازلًا من درج المستشفى وهو لا يقوى على الحركة، ولا يجد الممرض الموكل به وبغيره مَنْ

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص108.

[2] المصدر نفسه، ص13.

يقوى على حمله، وكان على مقربة منه يافع لم يتجاوز السادسة عشرة لا يدل مرآه على ضلاعة ولا على صحة سليمة، فشق عليه أن يبصر الشيخ المريض يتعثر في خطاه ويئن من وجعه، وتقدم إليه فحمله ومشى به على جهد شديد حتى أعياه حمله دون أن يكفله الممرض ذلك أو يخطر له أنه قادر على هذا العبء الفادح ليافع مثله».[1] فهنا يمزج العقاد بين الوصف المادي والشعوري، في وصفه للشيخ وهو ينزل الدرج كما ويضيف لهذا الوصف الشعور الذي كان يشعر به هذا الرجل، ويدقق في وصف الجهد الشديد الذي كان يحمله.

كما وندرجُ مشهدًا آخر: «وما هي إلا لحظات معدودات حتى أقبل السجناء المسيحيون أفرادًا متفرقين من مذاهب شتى لا تجمعها كنيسة واحدة، فجلسوا بين يدي الواعظ القرفصاء إلى زاوية مشمسة في فناء السجن، وجلس هو على كرسي وفتح التوراة وأخذ يقرأ منها ما صادفه من القصص، ويشرح معناها بصوت يعلو ثم يعلو حتى يسمعه مَنْ في الميدان القريب».[2] يمزج الكاتب هنا بين الوصف اللغوي والحسي الذي يشغل السمح والبصر من خلال ايصال صورة للمسيحين متجمعين مقبلين مما يخلق مشهدا لغويا حيا سهل التجسد.

يمكن ملاحظة أن الوصف في كتاب عالم السدود والقيود كان تقنية حاضرة وحية الوجود في نصوصه ساهمت بشكل كبير في منح هذه النصوص طابعا مميزا، وجعل من المشاهد الموصوفة حية وواقعية، فقد برع في تحويل الأماكن والأشخاص من مجرد جماد في كتابه إلى صور حية مسموعة ومحسوسة، مما يدخل القراء هذه الاحداث ويجعلهم حاضرين فيها من خلال اشغاله لحواسهم وعقلهم.

4-1-3 البنية الفنية المركبة:

وهو ذلك التداخل بين نوعين من الأساليب في السرد، وهذا داخل في أسلوب الكاتب وقدرته على دمج نوع أو اكثر في معرض حديثه وسرده، وقد لاحظنا أن

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص47.

العقاد يستعمل هذه البنية الفنية المركبة في سرده وحكاءه كمزج الوصف والسرد الذاتي وسنورد بعض الامثلة التي وردت محملةً بهذا النوع.

يقول العقاد: «فطاب لي أن أداعب مهارة هذين الشيطانين وأخذت أشرح لهما ما أعتقد من الفارق بين التزييف في الخارج والتزييف في داخل السجن، وقلت لهما: إن المزيف في الخارج يختلس حق الحكومة وحق الناس، ولكن المزيف هنا يختلس ما هو مختلس بطبيعته ومستحق للمصادرة عند ضبطه، وليس على هذا عقوبة أكثر من عشرين أو ثلاثين جلدة، وأيام أو أسابيع من سجن الانفراد والخبز القفار.»[1] فهنا العقاد يمزج في حديثه بين أكثر من أسلوب أدبي في نص واحد فقد أدخل السرد الذاتي الذي يتولاه هو مع الحوار ثم أضاف التهكم في حديثه، ثم التأمل والتحليل الفكري والعقلي الذي تميز به العقاد في مؤلفاته.

وندرجُ مثالا آخر للتداخل الفني المركب الذي اعتمده العقاد في سرده: «كان بعض المسجونين الذين يلقونني عند الحلاق ويروننني في غفلة من الحراس يحدثونني ببشائر «الاستخارة» والأحلام كأنهم يتحدثون «بالأسانيد» والبينات، فأشكر لهم مودتهم، ولا أحب أن أزعزع فيهم ركنًا من أركان العزاء، وما أوهى أركان العزاء جميعًا عند بني الإنسان!».[2] يصف لنا العقاد في هذا النص مدى تعلق السجناء بالأحلام والبشائر التي تأتيهم فيعيشون على الأمل، فهو يصف لنا ويسرد بأسلوب تأملي فلسفي مدى قوة الخيال والاوهام في التنفيس عن المسجون بين الجدران والتي تهون عليه ثقل الوقت.

يحدثنا العقاد هنا عن مكتب الموظفين في السجن والذي لا يشبه مكاتب الموظفين في الخارج اطلاقا وان تشابهت الأسماء وتماثلت التصاميم: «لم يكن مكتب الموظفين إلا بمثابة "الاعراف" التي تفصل بين نعيم الحرية وجحيم الاعتقال،

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود ، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص27.

ولكنها "أعراف" تنقل من النعيم إلى الجحيم كما تنقل من الجحيم إلى النعيم، وقد كانت في اليوم الذي سجلت فيه اسمي بين الداخلين تسجل أسماء شتى للخروج أو للإفراج كما يسمونه في لغة السجون!».[1] يوظف العقاد هنا رموز دينية ليصور لنا مدى اليأس الذي يسكن مكاتب السجون ويجسد من خلال هذا التمثيل والتشبيه معنى الانتقال بواسطة هذه المكاتب من الحرية والنعيم إلى القيود والجحيم. فهو استعمل كلمات قليلة ذات معاني كثيرة مزج فيها بين السرد والوصف والبلاغة الادبية في الوصف والتجسيد.

تتجلى قدرة العقاد في توثيق تجربته السجنية في موهبته الفريدة في استعمال أساليب عديدة في نقل هذه التجربة الحية والواقعية، فقد استعمل السرد والوصف والتساؤل في نصوص واحدة تجعل من هذه النصوص ذات أبعاد مختلفة، مما يجعل من هذه النصوص أدبية فلسفية وانسانية في آن واحد.

4-2 الخصائص اللغوية:

4-2-1 اللغة:

تعتبر اللغة وسيلة الكاتب الأولى والأهم في بث رؤيته للعالم ونقل تجربته الواقعية والنفسية، فهي أكثر من مجرد أداة للكلام والتواصل بل من خلالها يثبت الكاتب قدرته على بث كل ما في أعماقه من أفكار ومشاعر حيث: «إنّ كل لغة تركض في نظام يجسّد مدى عبقريتها، ومدى قدرتها على الأداء».[2] وتثبت اللغة في استعمالها أيضًا عبقرية مستعملها ومجسدها ومستعملها بطريقة تخدم تجربته، فاللغة هي آداةٌ يستعملها الكاتب لتشكيل: «مناظر وحركات وشخوص وتجارب أي أنها أشبه بزجاج شفاف، يرى القارئ من خلاله حياته متشابكة مع حياة الناس وأحوالهم».[3]

---

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص13.

[2] نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة–مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص20.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998 ، ص98.

وفي كتاب "عباس محمود العقاد" "عالم السدود والقيود" يستعمل اللغة في مؤلفه كأداة لإيصال تجربته الواقعية الخارجية والتجربة النفسية الشعورية، فاللغة ليست مجرد أداةٍ مادية لنقل معلومات جافة بل هي تلك الاداة التي يبث الكاتب من خلالها ما بنفسه واحساسه وعقله ليدرك مشاعر وفضول القارئ.

يقول العقاد في كتابه: «ومن السهل على مَنْ يراقب أحوال هؤلاء السجناء أن يقسمهم قسمة عاجلة إلى طائفتين من المجرمين مختلفتين في البواعث والأخلاق وضروب الإجرام. فهناك مجرم الاعتداء الذي لا يبالي إيلام غيره. وهناك مجرم الخسة الذي لا يبالي ما يجلبه على نفسه من العار والمهانة».[1] يمزج العقاد في نصه هنا بين التحليل النفسي والاجتماعي لمجموعة السجناء الذين قابلهم واستطاع بفطنته التمييز والحكم بينهم بفكره، حيث يدمج في كتابته بين الابداع الفني البلاغي والابداع العقلي في التوثيق بدون زخرفة لغوية مبالغ بها.

وتظهر لنا براعة العقاد اللغوية في نصو آخر في قوله: «ويخطئ مَنْ يظن أن السجناء لا يغنون كما يغني الطلقاء والأبرياء كلما وجدوا فرصة للغناء، فإنهم ليهتفون ولا يقصرون في الهتاف ملء صدورهم كلما خلا لهم الجو تحت ستر من الليل، وربما كانوا أشد كلفًا بالشدو والهتاف من الطليق المرسل على أرسانه؛ لأن رفع الصوت وسيلة من وسائل الشعور عندهم بالحرية وإرسال النفس على السجية».[2] يصور لنا العقاد في هذا المقطع كيف أن الغناء عند السجناء لا يكون مجرد ايقاع بالفم والموسيقى بل يتحول الى ايقاع روحي وحالة من حالات التمرد التي يمارسها السجناء كي يكسروا عتمة السجن.

4-2-3 التكرار:

يمكن تعريف التكرار بأنه هو: «أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده سواء كان اللفظ المتفق المعنى الأول والثاني فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص42.

تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، إذ كان المعنى متجددا وان كان لفظا متفقين والمعنى مختلف في الفائدة في الإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين».[1]

وقد استعمل العقاد تقنية التكرار في بعض المواضع لأهداف عديدة تخدم توجهه وأفكاره، وتدعم آراءه التي أدلى بها ويحاول اثباتها، ومن بين الأمثلة التي وردت في التكرار قوله: «فالسجناء هناك أرقام في حساب مصلحة السجون، وهم كذلك أرقام في حساب الطبيعة: كلهم مغمورون في بحر لجي من الضآلة، والخسة، والتفاهة، لا يعلو بينهم رأس فوق الغمار، ولا تتباين فيهم الخلائق والصفات، إلا كما تتباين الموجة والموجة في بحر هادئ ذليل، لا تضربه العواصف ولا يعج ولا يلتطم».[2]

نلاحظ أن العقاد هنا قد كرر كلمة (أرقام) مرتين، فالعقاد قد كرر كلمة أرقام مرتين بهدف الاشارة والتأكيد على أن السجين فور دخوله أسوار السجن يفقد جميع مكوناته وشخصيته كإنسان، ويعامل داخل تلك المؤسسة كرقم حاضر أو غائب لا اكثر.

ويظهر لنا التكرار في مقطع آخر: «الوقت أعدى أعداء السجين، فلو اهتدى إلى طريقة يخلص بها من وقته لاهتدى إلى طريقة يخلص بها من سجنه. الوقت في كل مكان من ذهب كما يقولون، إلا في السجن وما شابه السجن، فهو من رصاص إن أردت ثقلته وبشاعة اسمه، وهو من تراب إن أردت رخصه ومضايقته، والرغبة في كنسه! الوقت أثقل شيء على وجدان السجين وأخف شيء على لسان».[3] يكرر الكاتب مصطلح الوقت أربع مرات ليصف لنا كيف يتحول الوقت من رتابة في سيره إلى ثقل طويل عسير على نفوس السجناء، ويتحول إلى عبء يضيق على صدورهم.

---

[1] أحمد مطلوب معجم النقد العربي القديم، ج3، دار الشروق الثقافية، بغداد، ط1، 1989م، ص730.

[2] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص93.

[3] المصدر نفسه، ص82.

4-2-2 الصور البلاغية:

تعتبرُ الصور البلاغية من الأدوات الأدبية والفنية التي يستعملها الكاتب والأديب في مؤلفاته بأنواعها للتعبير عن أفكاره بطريقة مغلفةٍ بالجمالية، وتسهم هذه الصور البلاغية في منح النصوص الأدبية بعدا جماليا فنيا آخر غير الكلام المباشر الذي تهتم بإيصاله، فهذه الصور تحاكي العقل والمشاعر في آن واحد وتدفع القارئ نحو الرغبة في التعمق معاني الكلام. فهي تحرك عقله واحساسه.

وقد زخر كتاب "عالم السدود والقيود" للعقاد بالصور البلاغية التي اعتمدها الكاتب في نقل تجربته الواقعية مما حول مجموع المشاهد القاسية والأليمة التي عاشها إلى صور مشحونة بالإبداع والرمزية.

4-2-2-1 الاستعارة:

هي نوع من الصور البلاغية وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشبه أو المشبه به وتعمل الاستعارة على نقل اللفظ من المعنى الأصلي له إلى معنى آخر مختلف عنه

ومن أمثلة حضور الاستعارة في كتاب "عالم السدود والقيود للعقاد" قوله: « وهكذا ودعت المستشفى غير آسف وطويت الليلة ساهدًا إلى الصباح، ثم خرجت من السجن بعد عدة شهور».[1] قوله (طويت الليلة) فهي استعارة مكنية حيث شبه الكاتب اللية بالورقة التي تطور فحذف المشبه به (الورقة) وتركت فعل الطوي، كما وانها كناية عن السهر في قوله (طويت الليلة ساهدا إلى الصباح) كناية عن السهر وعدم النوم.

وندرج مثالا آخر للاستعارة في قول العقاد: « وليس التهريب في السجون بالشيء الهين ولا بالطلب اليسير؛ لأنه هو الدفاع الوحيد الذي ينتقم به المسجونون من الأسوار والقيود والحراس، وهو فسحة الحرية الباقية لِمَنْ فقدوا الحرية».[2] تظهر

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص56.

[2] المصدر نفسه، ص19.

الاستعارة في قول العقاد (ينتقم به المسجونون من الأسوار) حيث صور لنا الكاتب الأسوار ككائن أو انسان يمكن الانتقام منه والسجن كانسان عدو للمساجين، ففعل الانتقام يستعمل عادة مع الانسان وضده، وهنا تظهر الصورة البلاغية الاستعارة المكنية فقد شبه الأسوار بالإنسان الذي يسعى المساجين للانتقام منه.

وفي مقطع آخر نلمح استعارة أخرى في قوله: «وبديه أن السجن مدرسة كما يقولون، ولكنه ليس بالمدرسة التي ألقي فيها درسًا في معنى التمثيل بالكاف أو في معنى التخصيص والتعميم!» .[1] فالاستعارة في قوله: (السجن مدرسة) ونوعها استعارة مكنية، فقد شبه الكاتب السجن بالمدرسة دون أن يصرح بوجه الشبه بوجه صريح وواضح بل ترك للقارئ مهمة استنباط هذا الوجه.

ويشرحُ العقاد هذه الصورة المتضادة التي جعلت من السجن المكان الذي يعذب فيه الانسان إلى مدرسة يتعلم فيها، فالتعليم هنا تعليم وجداني عميق يتغلغل في الذات الانسانية دون مناهج أو تعاليم مبينة وواضحة بل من خلال التجربة والملاحظة.

ويظهر مثال آخر للاستعارة في قوله: «وكان من عادته إذا فرغ من شرحه ووعظه أن يطلب إلى أحد السجناء أن ينهض للصلاة والدعاء ويجهر بما يجيش في نفسه ونفوس زملائه، فمنهم مَنْ يحسن الكلام ومنهم مَنْ يتعثر بالألفاظ المألوفة في الأدعية والصلوات، وكل أولئك مما يستحب الإصغاء إليه والتأمل في مغزاه».[2] في هذا المشهد يسرد لنا العقاد عن السجناء وهم ينهضون بقلوبهم وكفوفهم للدعاء، (ومنهم مَنْ يتعثر بالألفاظ المألوفة) وهنا الاستعارة المكنية، فقد شبه الألفاظ بالشيء المادي الذي يتعثر به الإنسان، وترك (التعثر) الفعل للربط بين هاتين الصورتين. أي أنه شبه الكلام والدعاء بالمشي وصعوبة صياغة الأدعية بالتعثر.

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص48.

ويقول في موضعٍ آخر: «وبعضهم يعتمد على التأثير بالسن والمهابة والسمت والثياب الفاخرة، ويحيط عظاته بمراسم طنانة كأنها مراسم أصحاب العزائم والتعاويذ».[1] تظهر الاستعارة في قول العقاد (يحيطُ عضاته بمراسم طنانة) فقد شبه (العظة) وهي الكلام الديني الموعظة بالشيء الذي يمكن الاحاطة به وتغليفه. ويقصد العقاد بهذه الصورة البلاغية أولئك الواعظون الذي يزينون كلامهم ويحاولون ابهارهم.

4-2-2-2 التشبيه:

وهو من الصور البلاغية وهي صورة تعمل على الربط بين شيئين يشتركان في شيء ما أو صفة معينة، ويستخدم التشبيه لخلق مساحة فنية في النصوص وكذلك لتقريب المعنى عبر الاستعانة بمثال مختلف.

لظهر لنا تشبيه هنا في قول العقاد: « وعاد المسجونون قبل ذلك أفواجًا إلى الحجرات، وتعالت بينهم ضجة كضجة السوق في يوم زحام، ثم توالى إغلاق الأبواب وإدارة المفاتيح في الأقفال ثم بدأ «التتميم» أو المراجعة حجرة حجرة: كم يا ولد؟ عشرة! ، كم يا ولد؟ أربعة ...».[2] يظهر التشبيه في قوله (تعالت بينهم ضجة كضجة السوق) فقد شبه أصوات المساجين وضجتهم بأصوات السوق واستعمل الاداة ك، وهو تشبيه صريح.

ونجد مثالا آخر للتشبيه: «والتبغ والحلوى هما عماد المهربات جميعًا في السجون، وهما السلعة التي يغالي بأثمانها مَنْ يطلبونها هناك حتى يبلغ ثمن اللفيفة الواحدة خمسة قروش، وثمن عود الثقاب قرشًا أو أكثر، وثمن القطعة «من الحلاوة الطحينية» كثمن اللفيفة من التبغ وربما زاد عليها في بعض الأحيان».[3] يظهر التشبيه هنا في قوله (وثمن القطعة من الحلاوة الطحينية كثمن اللفيفة من التبغ)

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص19.

وهو تشبيه صريح شبهت فيه الحلوى بلفيفة التبغ. فيظهر الكاتب من خلال هذا التشبيه المفارقة الواقعة داخل السوق واختلال الأسعار والأثمان حتى تصبح أبخس الأشياء خارج أسواره بثمن باهض داخله.

«ولكن الحقيقة أن ديون السجن كديون الشرف عند جماعة المقامرين هي أحق الديون بالضياع وهي مع ذلك أبعد الديون عن الضياع، ولا شك أن الدائن يستميت في رد حقه على قدر حاجته إلى الاستماتة والمجازفة».[1] في هذه العبارة نجد تشبيهًا صريحا في قول الكاتب (ديون السجن كديون الشرف عند جماعة المقامرين) فقد شبه ديون السجن بديون الشرف عند المقامرين، وهذا تشبيه صريح واضح كان هدف العقاد منه السخرية وابراز التناقض الواضح في أسوار السجن حيث لا يمكن نسيان الديون داخل السجون رغم كل الانتهاكات الحاصلة هناك. فالديون كالشرف عندهم.

ويظهر لنا تشبيه آخر في قوله: «أما هذه الفائدة الأخرى فهي الاستخارة! وهي أن يفتح القارئ الكتاب على الصفحة اليمنى ثم يعد سبعة أسطر ويقرأ ما يصادفه في السطر السابع، فإذا هو المصير الذي التي تصيبه بغير تدبير ولا مجاملة ولا مداراة، فإذا كان الكتاب « القرعة » ينتظره و مصحفًا أو سفرًا دينيّا كائنًا ما كان فذاك إذن أشبه بالوحي السماوي وصوت النذير من عند لله».[2] فالتشبيه هو (فإذا كان الكتاب « القرعة » ينتظره و مصحفًا أو سفرًا دينيّا كائنًا ما كان فذاك إذن أشبه بالوحي السماوي وصوت النذير من عند لله) فقد شبه العقاد الكتاب في السجن بالوحي السماوي مستعملا الاداة أشبه. حيث تجمع هذه الصورة بين الصورة البلاغية والفلسفية التي تجعل من الكاتب وسيطا بين الانسان والمجهول الذي يخشاه أو يريده.

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص26.

وهنا مثال آخر للتشبيه: «والمقياس الوحيد لصدق العزاء في ساعة الضيق أنه ضروري لازم لا أنه صحيح معزز بالبرهان، ولهذا يغتبط المسجونون بالبشارة التي تأتي من الاستخارة كأنها خبر وثيق لا كذب فيه».[1] ويبرز التشبيه في قول الكاتب (بالبشارة التي تأتي من الاستخارة كأنها خبر وثيق لا كذب فيه) فهو هنا يشبه الاستخارة بالخبر الوثيق، وهنا يبرز لنا ذلك التمسك النفسي ومحاولة بث الامل من خلال الاستخارات للسجناء.

وفي مقطع آخر نجد التشبيه التمثيلي: «وبعضهم يعتمد على التأثير بالسن والمهابة والسمت والثياب الفاخرة، ويحيط عظاته بمراسم طنانة كأنها مراسم أصحاب العزائم والتعاويذ.».[2] فالعقاد وبّأسلوب ساخر يشبه (عظاته بمراسم طنانة كأنها مراسم أصحاب العزائم والتعاويذ) حيث يشبه مواقف الوعظ بمراسم العزائم أي المحاولة الزائدة للتزييف والبهرجة هي بالنسبة له شعوذة وخداع.

من خلال دراسة الصور البلاغية في كتاب "عالم السدود والقيود" تظهر براعة العقاد اللغوية في تجسيد تجربته الواقعية، فهو لا يكتفي بالوصف والسرد الواقعي بل يعمد إلى توظيف بعض الصور البلاغية لتغليف عباراته وأفكاره ببعض التشبيهات والاستعارات التي تخدم مقاصده ومعانيه العميق.

[1] عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص48.

خاتمـــــــة

وفي ختام هذه الدراسة نتوج بحثنا الموسوم بـ "أدب السجون في العصر الحديث كتاب عالم السدود والقيود للعقاد نموذجا" بما توصلت إليه من نتائج خاصة بهذا الموضوع:

– يعرف أدب السجون بأنه كُل ما يكتبه السجين داخل المعتقلات أو ما يكتبه من مذكرات بعد التحرر أو ما كُتب في هذه التجربة.

– يشملُ أدب السجون العديد من المفاهيم التي تدور جميعها حول معنى وموضوعٌ واحد ويرى الأدباء أنه أقرب إلى أدب المقاومة، والأدب الوطني والقومي.

–لأدب السجون أنواعٌ عديدة بث فيها الادباء والكتاب الذين خاضوا هذه التجربة، وسجلوها بما يليق بتوجهاتهم الأدبية وقدراتهم الإبداعية فقد زخر أدب السجون بالعديد من هذه الانواع: رواية، قصة، يوميات، أشعار وخواطر.

–يعد العقاد من الأدباء الذين شاركوا في ترك بصمتهم الابداعية في ساحة أدب السجون بأسلوبه الفلسفي الوجداني الذي وثق من خلالها تجربته.

–أخذ كتاب "عالم السدود والقيود" بعدا واقعيا ومصداقية فاضحة لعالم السجون الذي عاش فيه العقاد لمدة تقارب العام، وسجل في مدونته كل ما شهده وشاهده أنذاك من أحداث ووقائع.

–دخل بنا العقاد من خلال كتابه "عالم السدود والقيود" إلى عالم السجن وصوره ببراعة أدبية بالغة الدقة مما جعل القارئ شبه حاضرٍ في تلك الاماكن شاهدا عيانا على تلك الأحداث وذلك راجع لعبقرتيه في التجسيد.

-تبرز براعة العقاد البلاغية من خلال لغته الراقية والرفيعة واجادته لتوظيف الألفاظ واستخدام العبارات، وتوظيفه لعدة تقنيات تخدم سبيل كتابه كالتركيب الفني والتكرار وتقنية الوصف فهذا ما فتح به في كتابه بوابة جمالية فلسفية فكرية وجعل من القيود والسدود مساحة واسعة للتعمق والتفكير.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، مطبعة المعرفة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

ثانيا: المعاجم:

2. مجمع أساتذة اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هاروون، دار الجيل، بيروت، ط1، مج3، (د.ت).
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت)، مادة (س.ج.ن).
5. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج4، (د.ط)، 1952م.
6. شكري عزيز ماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، (د.ط)، 2008م.
7. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1955م.
8. نبيل حداد، محمود درابسة، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، الجزء الأول، عمان–الأردن، ط1، 2009م.

ثالثا: المراجع:

9. محمد عوض، نسمات من خلف القضبان، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة–فلسطين، (د.ط)، 2015م.
10. جمال بنورة، دراسات أدبية، دار الأساور، عكا–فلسطين، (د.ط)، 1987م.
11. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ط2، 2015م.
12. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 2009م.
13. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ط)، (د.ت).

14. واضح الصمد، السجون وآثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1995م.
15. حسن سليم نعيسة، شعراء وراء القضبان –من الأدب السياسي–، دار الحقائق، بيروت–لبنان، ط1، 1986م.
16. سمر روحي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1983م.
17. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006م.
18. نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة–مصر، (د.ط)، (د.ت).
19. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
20. أحمد مطلوب معجم النقد العربي القديم، ج3، دار الشروق الثقافية، بغداد، ط1، 1989م.
21. مجدي وهبة وكامل وجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
22. علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراقة للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ط1.
23. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، 1884م.
24. نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2015م.
25. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
26. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983م.

رابعا: المجلات والدوريات:

27. طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد04، جوان 2020م.

28. لخضر منيب، أدب السجون ومقاومة الاستبداد السياسي بالمغرب (أوراق كُتبت في وعن السجن)، مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية، العدد1903، 2007م. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91691.

29. توفيق العيسى، كنعانيات الحرية والحياة، أدب السجون وثقافة الشارع، جريدة الحياة الجديدة، العدد 5343، 2012م.

30. محمد زغينة، التناص في سجنيات مفدي زكريا، مجلة البحوث والدراسات، ع3، جوان، 2006م.

31. ايمان مصاروة، أدب السجون في فلسطين (دراسة توثيقية)، مجلة شبكة محررون، الاصدار الالكتروني رقم 136، 2020م.

32. محمد الطاهر عزوري، المعتقلات في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، عدد 87، 1987م.

33. حورية رواق، سجنية عمر الشكيري –المضمون والبناء، مجلة مقاليد، العدد03، ديسمبر 2012م.

34. عائشة عويسات، البنى الأسلوبية في شعر الإقامة الجبرية قصيدة مناجاة بين أسير وبين أبي بشير للشاعر محمد العيد آل خليفة، مجلة اللغة الوظيفية، العدد 06.

35. فاطمة عبود، حمدان العكلة، أدب السجون في الرواية النسائية السورية بعد 2011م، مجلة قلمون، العدد28، المجلد07، 2024م.

36. أنس بوسلام، الرواية السجنية العربية: المغرب أنموذجا، مدلى المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– عين الشق– الدار البيضاء، المغرب.

37. طارق زياني، ظاهرة شهر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد04، جوان 2020م.

38. محمد فاضل الفقيه، البعد الفلسفي وقسماته العامة في فكر إقبال (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 02، العدد 16، 30 مارس 2023م،.

خامسا: رسائل التخرج:

39. شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2018م.

40. علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2007م/2008م.

41. يوسف العايب، المتعاليات النصية في أدب السجون والمعتقلات في الجزائر (1954م-1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2011م/2012م.

42. علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2007م/2008م.

سادسا: المواقع الالكترونية:

43. تلفزيون سوريا، خواطر محمود درويش في السجن يسردها كتابٌ للباحث السوري محمد زعل السلوم،(2024.03.02)، تم الاطلاع عليه في: 10.03.2025، رابط الموقع: https://www.syria.tv/255749.

44. رأفت حمدونة، أدب السجون (الخصائص والمميزات)، موقع الجديد اليومي الالكترونية، تم الاطلاع عليه يوم: 09.03.2025، رابط الموقع: https://eljadidelyawmi.dz/.

45. موسوعة الجزيرة، موقع الكتروني،
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/6/29.

فهرس المحتويات

مقدمـــــــــــة	**أ – ب**
الفصل الأول: [مفاهيـــم أولية]	
1-مقاربة تعريفية حول الماهية	
2-حول الأشكال التعبيرية التي مثلت أدب السجون	**14-04**
3-تاريخ السجون	
3-1 في العصر الجاهلي	
3-2في صدر الإسلام	**06-04**
3 -3 في الحديث: أثناء الحروب الكبرى ع1ع2	**08-07**
3-4في العصر الحاضر	**09-08**
4-مظاهر معاناة السجين	
5-السجن بوصفه عالما للمتناقضات والأضداد	**10-09**
الفصل الثاني:[التجربة السجنية في "عالم السدود والقيود" مقاربة فنية وأسلوبيّة]	
العقاد وكتابه "السدود والقيود	**30-29**
البعد الموضوعاتي في كتاب "عالم السدود والقيود" لعباس محمود العقاد – دراسة في الأبعاد النفسية والفكرية	**30**
البعد الأسلوبي – الخصائص الفنية واللغوية في بناء التجربة السجنية	**30**
خاتمة	**55-53**
قائمة المصادر والمراجع	**65-62**
فهرس الموضوعات	**68-67**

ملخـــص 69

ملخّص:

يتناول مضمون هذا البحث موضوع "أدب السجون في العصر الحديث كتاب عالم السدود والقيود للعقاد نموذجا" إلى الكشف عن ملامح أدب السجون في العصر الحديث، من خلال الغوص في كتاب "عالم السدود والقيود" للعقاد بوصفه نموذجًا سرديًا نابعا من التجربة السجنية والذي وثقه الكاتب بأسلوبه الخاص، مستندين في هذه الدراسة على رصد الذات الانسانية مع التركيز على الأبعاد الأسلوبية والفنية في الكتاب.

Abstract :

To uncover the features of prison literature in the modern era, by delving into the book "The World of Dams and Restrictions" by distinguished leaders, a narrative model stemming from prison helplessness, which was proven by the writer Al-Jaradiyya, relying in this study on human self-control, with a focus on the multiple artistic dimensions of the book.